

سلسلة زاد عاشوراء

زاد عاشوراء

للمحاضر الحسيني

١٤٣١ هـ

الكتاب: زاد عاشوراء

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسين

الطبعة: تشرين ٢, ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

السياسات العامة للخطاب العاشورائي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين سيما بقيّة الله في الأرضين أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك.

السادة الأفاضل محاضري وخطباء المنبر الحسيني دتمم موقفين.

ما أحوجنا ونحن نستجلي مواقف كربلاء ونسير أعماق أسرارها، ونضيء شعلاً من قبس أنوارها، نستهدي فيها نور الفتح والفوز، لتكون كربلاء مدرسة نابضة حيّة مستمرة تلهم الأجيال في كلّ العصور درس الإيمان والثبات المنتصر على ظلامه العدو وجوره، لأنّ حركة الإمام عليه السلام حركة تكامل وصلاح، وتحمل ديمويّة حيّة مرتبطة بالتكامل والسعادة الإلهية.

ولا غرابة إذا قال في حقّه من لم يُفه إلا حقاً ولم ينطق إلا وحيّاً "حسينٌ منّي وأنا من حسين"، لتخلد في أفق الوجود حقيقة مشرقة أنّ الإسلام محمديّ الوجود حسينيّ البقاء.

لقد أروى سيّد الشهداء شجرة الإسلام العطشى بدمائه الزكيّة، ووهبها حشاشة نفسه، ومنحها مَهجة قلبه، فأينعت وأثمرت لتكون أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء.

ولأنّ الإمام عليه السلام هو الجاذب للناس بدافع الفطرة وشكر المنعم، كان هذا الكتاب المائل بين يديك أخي المبلّغ عوناً لك في الليالي العاشورائية، تعيد فأراً هنا وترشد هارباً هناك، وتهدي ضالّاً هنا وتريل شاكاً هناك، وتزيد إيمان رجل هنا وتصيّر امرأة هناك، وتشدّ إلى النور شاباً وترفع للدرجات فتاة... لنحقّق بعضاً من "...خيرٌ لك ممّا طلعت عليه الشمس" أو نبذة من "طلب الإصلاح في أمة رسول الله".

ونطرح هنا بعض السياسات لهذا الخطاب العاشورائي التعبويّ المطلوب:

- ١- التأكيد على أهميّة الجانب المعنويّ الذي يحقّقه الارتباط بالله تعالى والتوكّل عليه، وأهميّة هذا الجانب في استنزال المدد والنصر الإلهيّ ولو قلّ المؤمنون وكثر أعداؤهم.
- ٢- ربط الناس بالتكليف الإلهي، على قاعدة كونه الموجّه لموقف الفرد والأمة.

- ٣- توجيه الناس نحو العمل للآخرة، لضمان استمرار الحياة بسعادة باقية. وإبراز دور الشهادة في تحقيق ذلك.
- ٤- غرس روح التضحية في أبناء الأمة لكون معركة الحقّ ضدّ الباطل لا بدّ لها من تضحيات، وتضحيات الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء الدليل الواضح على ذلك.
- ٥- الإرشاد إلى دور الولاية في توجيه الأمة وترشيدها. وأنّ وحدة الولي والقائد هي الضمان لوحدة الأمة وعزّها.
- ٦- تأكيد ضرورة وحدة المسلمين صفّاً واحداً أمام أعدائهم.
- ٧- تحديد طواغيت العصر ويزيديّيه المتمثّلين اليوم في الدرجة الأولى بأمريكا وإسرائيل والتطرّق إلى الممارسات الإرهابية التي يمارسها هؤلاء الطواغيت ضدّ مسلمي ومستضعفي العالم.
- ٨- بيان تكليف الأمة في نصرة المظلومين.
- ٩- التشديد على ضرورة الثبات في معركة الحقّ ضدّ الباطل ودورها في تحقيق النصر الإلهي.
- ١٠- إبراز التشابه بين ثورة الإمام الحسين عليه السلام ومعركتنا ضدّ الباطل، سواء على مستوى أهداف وممارسات الأعداء، أو على مستوى مشاركة الشرائح المتنوّعة من المجتمع لنصرة الحقّ (شبّان، شيوخ، نساء، أطفال، طبقات اجتماعيّة متفاوتة).
- ١١- الإلفات إلى ضرورة التكافل الاجتماعيّ في الأمة بما يؤمّن القوّة الداخليّة للمجتمع في معركته ضدّ الباطل.
- ١٢- تقوية علاقة الناس بصاحب العصر والزمان | وتبيان مسؤوليّتهم في التمهيد لظهوره المبارك، واستعدادهم لاستمرار التضحية بين يديه.
- والحمد لله ربّ العالمين

معهد سيد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني

توجيهات الإمام الخميني قدس سره للمحاضرين والخطباء الحسينيين

١- إنّ على الخطباء أن يقرأوا المراثي حتى آخر الخطبة, ولا يختصروها بل ليتحدّثوا كثيراً عن مصائب أهل البيت عليهم السلام .

٢- ليهتمّ خطباء المنابر ويسعوا إلى دفع الناس نحو القضايا الإسلامية وإعطائهم التوجيهات اللازمة في الشؤون السياسيّة والاجتماعيّة.

٣- يجب التذكير بالمصائب والمظالم التي يرتكبها الظالمون في كلّ عصر ومصر.

توجيهات الإمام الخامنئي دام ظلّه للمحاضرين والخطباء الحسينيين

أول شيء يجب أن تهتمّوا به هو رسالة الثورة في المصيبة وفي المدح وفي الأخلاقيّات والوعظ.

كيف يجب أن تقام مراسم العزاء؟

إنّه سؤال موجّه إلى جميع من يشعر بالمسؤوليّة في هذه القضية، وبعقادي أنّ هذه المجالس

يجب أن تتميز بثلاثة أمور:

١- تكريس محبة أهل البيت عليهم السلام ومودّتهم في القلوب, لأنّ الارتباط العاطفيّ ارتباط قيّم

ووثيق.

٢- إعطاء صورة واضحة عن أصل قضية عاشوراء, وتبيانها للناس من الناحية الثقافيّة

والعقائديّة والنفسيّة والاجتماعيّة.

٣- تكريس المعرفة الدينيّة والإيمان الدينيّ. والاعتماد على آية شريفة أو حديث شريف

صحيح السند أو رواية تاريخيّة ذات عبرة.

على أيّ منبر صعدتم وأيّ حديث تحدّثتم، يتّينوا للناس يزيد هذا العصر وثمر هذا العصر

ومستعمري هذا العصر.

خطاب الإمام الخميني قدس سره للمحاضرين والخطباء الحسينيين

إنّ ما أودّ أن أعرضه على السادة الخطباء هنا هو أنّ قيمة العمل الذي يقومون به ومدى أهميّة مجالس العزاء لم تدرك إلّا قليلاً، ولربما لم تدرك بالمرة، فالروايات التي تقول إنّ كلّ دمعة تدرف لمصاب الحسين عليه السلام لها من الثواب كذا وكذا، وتلك الروايات التي تؤكّد أنّ ثواب من بكى أو تباكى... لم تكن من باب أنّ سيّد المظلومين عليه السلام بحاجة إلى مثل هذا العمل، ولا لغرض أن ينالوا هم وسائر المسلمين هذا الأجر والثواب بالرغم من أنّه محرّزٌ ولا شكّ فيه حتماً، ولكن لم جُعِلَ هذا الثواب العظيم لمجالس العزاء؟ ولماذا يجزي الله تبارك وتعالى من بكى أو تباكى بمثل هذا الثواب والجزاء العظيم؟.

إنّ ذلك يتّضح تدريجياً من ناحيته السياسيّة وسيُعرف أكثر فيما بعد إن شاء الله، إنّ هذا الثواب المخصّص للبكاء ومجالس العزاء، إنّما يُعطى - علاوة على الناحية العباديّة والمعنويّة - على الناحية السياسيّة، فهناك مغزى سياسيّ لهذه المجالس.

لقد قيلت هذه الروايات في وقت كانت هذه الفرقة الناجية مبتلاة بالحكم الأمويّ، وأكثر منه بالحكم العباسيّ، وكانت فئة قليلة مستضعفة تواجه قوى كبرى.

لذا ويهدف بناء هذه الأقلّيّة وتحويلها إلى حركة متجانسة، اختطّوا لها طريقاً بنّاءً، وتمّ ربطها بمنابع الوحي، وبيت النبوة وأئمّة الهدى عليهم السلام، فراحوا يخبرونهم بعظمة هذه المجالس واستحقاق الدموع التي تدرف فيها الثواب الجزيل، ممّا جمع الشيعة - على الرغم من كونهم آنذاك أقلّيّة مستضعفة - في تجمّعات مذهبيّة ولربما لم يكن الكثير منهم يعرف حقيقة الأمر، ولكنّ الهدف كان بناء هيكل هذه الأقلّيّة في مقابل الأكثرّيّة.

وطوال التّاريخ، كانت مجالس العزاء - هذه الوسائل التنظيميّة - منتشرة في أرجاء البلدان الإسلاميّة، وفي إيران التي صارت مهدياً للإسلام والتّشيع، أخذت هذه المجالس تتحوّل إلى وسيلة لمواجهة الحكومات التي توالى على سدّة الحكم، ساعية لاستئصال الإسلام وقلعه من جذوره، والقضاء على العلماء، فهذه المجالس والمواكب هي التي تمكّنت من الوقوف بوجهها وإخافتها.

في المرّة الأولى التي اعتقلني سلطات النظام الملكيّ وجيء بي من قم إلى طهران، قال لي بعض رجال أمنهم الذين اصطحبوني في السيّارة: لقد جئنا لإلقاء القبض عليك والخشية تملؤنا من أن

يطلع على أمرنا أولئك الموجودون في تلك الخيم والتكايا بمدينة قم فنعجز حينذاك عن أداء مهمتنا. وخوف هؤلاء ليس بشيء، لكن القوى الكبرى تخشى هذه المواكب والمآتم، القوى الكبرى تخشى هذا التنظيم الذي لا يستند إلى يد واحدة تحركه، فالشعب يجتمع في هذه المجالس طواعيةً، وتنعقد هذه المجالس في كل أنحاء البلاد، في بلد مترامي الأطراف في أيام عاشوراء وخلال شهري محرّم وصفر وفي شهر رمضان المبارك فهذه المواكب والمآتم هي التي تجتمع الناس.

وإذا كان هناك موضوع يراد منه خدمة الإسلام، وإن أراد امرؤ أن يتحدث عن قضية معينة، نرى أن ذلك يتسنى له في كل أنحاء البلد بواسطة هؤلاء الخطباء وأئمة الجمعة والجماعة، فينتشر الموضوع المراد تبليغه للناس مرة واحدة في جميع أنحاء البلاد. واجتماع الناس تحت هذا اللواء الإلهي، هذا اللواء الحسيني، هو الذي يؤدي إلى تعبئة الجماهير.

ولو أنّ القوى الكبرى عزمت على عقد مثل هذه التجمعات الجماهيرية الكبرى في البلدان التي تحكمها فإن ذلك يحتاج منها إلى أعمال ونشاطات وجهود كبرى تستغرق عدّة أيام أو عشرات الأيام فهي مضطّرة ولأجل عقد تجمع جماهيري في مدينة من المدن يضمّ مثلاً مائة ألف أو خمسين ألفاً إلى إنفاق مبالغ طائلة وبذل جهود جبّارة، لجمع الناس وجعلهم يستمعون لحديث محدّثهم.

ولكنكم ترون كيف أنّ هذه المجالس والمواكب التي ربطت الجماهير ببعضهم، هذه المآتم التي حركت الجماهير، يلتئم شملها من جميع الشرائح الاجتماعية المعزّية بمجرد أن يحصل أمر يستدعي التجمع، وليس في مدينة واحدة بل في كل أنحاء البلاد، ودون الحاجة إلى بذل جهود كبرى أو إعلام واسع النطاق.

إنّ الناس يجتمعون على كلمة واحدة لمجرّد أنّهم يعتقدون أنّها خرجت من فم الحسين سيّد الشهداء عليه السلام. في الرواية الواردة عن أحد الأئمة (ولعله الإمام الباقر عليه السلام لا أذكر تماماً)** يوصي عليه السلام أن يقام العزاء عليه ويرثى في منى بعد وفاته، ليس ذلك لأنّ الإمام الباقر عليه السلام بحاجة إلى ذلك، أو أنّ هناك منفعة شخصية ستعود عليه عليه السلام ولكن انظروا إلى الأثر السياسي لهذا الأمر، فعندما يأتي الناس من كل أنحاء العالم لأداء مراسم الحجّ، ويجلس من يندب الإمام الباقر عليه السلام ويقرا المراثي بشأنه ويوضح جرائم مخالفيه ومن سقوه كأس الشهادة، فإنّ ذلك يخلق أمواجاً من الغضب في كل أنحاء العالم، لكن البعض يستهينون بأهمية هذه المجالس.

** الكليني: الكافي ج ٥ ص ١١٧.

قد يسمّينا المتغزّيون بـ (الشعب البكاء) ولعلّ البعض منّا لا يتمكّن من قبول أنّ دمة واحدة لها كلّ هذا الثواب العظيم، لا يمكن إدراك عظمة الثواب المترتّب على إقامة مجلس للعزاء، والجزاء المعدّ لقراءة الأدعية، والثواب المعدّ لمن يقرأ دعاء ذا سطين مثلاً.

إنّ المهمّ في الأمر هو البعد السياسيّ لهذه الأدعية وهذه الشعائر، المهم هو ذلك التوجّه إلى الله وتمركز أنظار الناس إلى نقطة واحدة وهدف واحد، وهذا هو الذي يعبّئ الشعب باتجاه هدف وغاية إسلاميّة فمجلس العزاء لا يهدف للبكاء على سيّد الشهداء عليه السلام والحصول على الأجر - وطبعاً فإنّ هذا حاصل وموجود - الأهمّ من ذلك هو البعد السياسيّ الذي خطّط له أئمّتنا عليهم السلام في صدر الإسلام كي يدوم حتى النهاية، وهو الاجتماع تحت لواء واحد وهدف واحد، ولا يمكن لأيّ شيء آخر أن يحقّق ذلك بالقدر الذي يفعله عزاء سيّد الشهداء عليه السلام ...

إنّ هذه المجالس التي تُذكر فيها مصائب سيّد المظلومين عليهم السلام وتظهر مظلوميّة ذلك المؤمن الذي ضحّى بنفسه وبأولاده وأنصاره في سبيل الله، هي التي خرّجت أولئك الشبان الذين يتحرّقون شوقاً للذهاب إلى الجبهات ويطلبون الشهادة ويفخرون بها، وتراهم يجزون إذا هم لم يحصلوا عليها.

هذه المجالس هي التي خرّجت أمهات يفقدن أبناءهنّ ثم يقلن بأنّ لديهن غيرهم، وأنهنّ مستعدّات للتضحية بهم أيضاً.

إنّما مجالس سيّد الشهداء عليه السلام ومجالس الأدعية من دعاء كميل وغيره، هي التي تصنع مثل هذه النماذج وتبنيها، وقد وضع الإسلام أساس ذلك منذ البداية وعلى هذه الركائز، وقدّر له أن يتقدّم ويشق طريقه وفق هذا المنهج.

ولو كان هؤلاء يعلمون حقيقة ويدركون أهميّة هذه المجالس والمواكب وقيمة هذا البكاء على الحسين عليه السلام والأجر المعدّ له عند الله لما سمّونا شعباً بكاءً بل لقالوا عنّا شعب الملاحم.

لو فهموا الآثار التي تركتها أدعية الإمام السجّاد عليه السلام وكيف أنّ بإمكانها تعبئة الجماهير وتحريكهم وهو عليه السلام الفاقد لتوّه كلّ أهل بيته في كربلاء والذي عاش في ظل حكومة مستبدّة جائزة تفرض هيمنتها على كلّ شيء لما قالوا لنا ما جدوى هذه الأدعية، ولو أنّ مثقفينا أدركوا الأبعاد السياسيّة والاجتماعيّة لهذه المجالس والأدعية والأذكار لما قالوا: لم تفعلوا كلّ هذه الأمور وتمسّكون بها...

ليعلم شعبنا قيمة وأهميّة هذه المجالس التي أبقت الشعوب حيّة، في أيّام عاشوراء بنسبة أكبر وفي سائر الأيام بدرجة أقلّ وبهذا الشكل الذي نراه، ولو كان المبهورون بالغرب يعرفون البعد السياسي لها، ولو كانوا يدعون -حقاً- السعي لتحقيق مصالح الشعب والبلد لرغبوا هم فيها أيضاً ولبادروا إلى إقامتها.

إنّني آمل أن تقام هذه المجالس بشكل أفضل وعلى نطاق أوسع، وإنّ للجميع بدءاً من الخطباء وانتهاءً بقراء المراثي والقصائد دوراً وتأثيراً في ذلك، فإنّ ذلك الذي يقف أسفل المنبر ويقرأ بعض الرثاء، وذلك الذي يرتقي المنبر خطيباً، كلاهما له تأثيره ودوره الطبيعي وإن كان البعض لا يدرك قيمة عمله، من حيث لا يشعر...

إنّ على السادة الخطباء وأئمّة الجمعة والجماعة أن يوضحوا هذه الأمور للناس أكثر من وضوحها لي، لا يظنّوا أنّنا مجرد "شعب بكاء" فإنّنا شعب تمكّن بواسطة هذا البكاء والعزاء من الإطاحة بنظام عمّر ألفين وخمسمائة عام (*) .

جمعية المعارف الاسلامية الثقافية

* من حديث للإمام الخميني عليه السلام مع علماء ووعاظ قم وطهران بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢١

الليلة الأولى

المحاضرة الأولى: فلسفة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام

الهدف

الإضاءة على البعد الروحي والولائي لقضية البكاء على الإمام الحسين عليه السلام والتأكيد على مشروعيتها وثوابها، وأنها ليست تقليداً أو طقساً اعتبارياً.

تصدير الموضوع

روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: "ما من مؤمن ذكرنا أو ذكرنا عنده يخرج من عينيه ماء ولو مثل جناح البعوضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة، وجعل ذلك الدمع حجاباً بينه وبين النار"^(١).

١ - الغدير، الشيخ الأميني، ج ٢، ص ٢٠٢.

مشروعية البكاء على الحسين عليه السلام

قال الإمام الرضا عليه السلام: "يا بن شبيب!.. إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه دُبح كما يُذبح الكبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قُتل، فهم عند قبره شعثٌ غيرٌ إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين.

يا بن شبيب!.. لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه: أنّه لما قُتل جدّي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر"^(١).

ثواب البكاء على الحسين عليه السلام

عن الإمام الرضا عليه السلام: "فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام"^(٢).

عن رسول الله ﷺ أنّه قال: "كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا عين بكت على مصاب الحسين، فإنّها ضاحكة مستبشرة"^(٣).

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: "... وأبما مؤمن دمعت

١ - موسوعة أحاديث أهل البيت عليه السلام، الشيخ هادي النجفي، ج ٢، ص ٧٨.

٢ - الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ١٩١.

٣ - عوالم الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ البحراني، ص ٥٣٤.

عيناه دمعاً حتى يسيل على خده فينا لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بؤاه الله مبيّاً صدق في الجنة^(١) .

يا بن شبيب!.. إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك، غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً"^(٢).

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: "كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام ومن معه حتى تسيل على خديه بؤاه الله في الجنة غرفاً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خديه لأذى مسنا من عدونا بؤاه الله مبيّاً صدق، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل على خديه من مضاضة ما أؤذي فينا صرف الله عنه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه ومن النار".

كما ورد أيضاً الحث على التباكي، فروي أن أبا ذرٍ حدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إذا استطاع أحدكم أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليستشعر قلبه بالحزن وليتباك، فإن القلب القاسي بعيد عن الله.

فلسفة البكاء على الحسين عليه السلام

١- إظهار المحبة والولاء: إن البكاء على الإمام الحسين عليه السلام يعني أننا سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم، فالحزن والبكاء عليه هو إعلان الولاء والانتماء

١- مدينة المعاجز، الشيخ البحراني، ج ٤، ص ١٥٢.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٦٨.

والبيعة له ولأهل البيت عليهم السلام .

٢- الإجلال والتعظيم: إنّ البكاء على الحسين عليه السلام هو تعظيم لقدره وتجليل لمقامه وتبيان لعظيم كرامته أمام جميع الناس، حيث ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ميّت لا بواكي عليه لا إعزاز له.

وبالتالي فإنّ بكاؤنا هنا هو إعطاء شخصيّة الحسين عليه السلام عظمتها ومكانتها في نفوسنا.

٣- تعليم مبادئ ثورة الحسين عليه السلام: فالبكاء يستهدف التفاعل القلبي والروحي مع المبادئ التي طرحها الإمام الحسين عليه السلام والانصهار بها، تلك المبادئ التي خلّدت الإسلام كالمطالبة بالحقّ المغصوب، والرفض القاطع للظلم، والتفاني والإيثار، والجهاد بكلّ غالٍ ونفيس، لذلك اعتبر البكاء على الحسين عليه السلام وسيلة لتربية النفس البشريّة.

٤- مواساة أهل بيت العصمة عليهم السلام: إنّ البكاء وإقامة المآتم يعتبران لونا من ألوان المواساة لأهل البيت عليهم السلام ، والشعائر الحسينيّة هي بمثابة تعزية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بذبح سبطه وولده الحسين عليه السلام وأهل بيته وسبي عياله، وهذه المواساة نتوسّم منها نيل الأجر وعظيم المثوبة، فإنّ من صفات شيعتهم وأتباعهم أنّهم يفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم.

٥- إحياء وتزكية الثورة في النفوس: وللبكاء على الإمام

الحسين دلالات يعبر الإمام الراحل قدس سره عن جانب منها بقوله: "البكاء على مصاب الإمام الحسين عليه السلام هو إحياء للثورة، وإحياء لفكرة وجوب وقوف الجمع القليل بوجه إمبراطورية كبيرة".

المحاضرة الثانية: الصراع بين الحقّ والباطل

الهدف

إنّ عمليّة الصراع بين الحقّ والباطل بدأت مع وجود الإنسان على الأرض، وعلى الإنسان أن يتخذ موقفاً إزاء عمليّة الصراع هذه ولا يجوز أن يكون حيادياً.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿بَلْ نَقْضُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(٢).

الحقّ ما ينفع الناس

قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ

١ - الشورى ، ٢٤ .

٢ - الأنبياء ، ١٨ .

الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾.

الحقّ طريق الجنة

عن الإمام عليّ عليه السلام: الحقّ طريق الجنة والباطل طريق النار، وعلى كلّ طريق داع... (٢).

سبيل اجتناب الباطل ومعرفة أهل الحقّ

يعلّمنا أمير المؤمنين عليه السلام أن لا سبيل إلى الاتصال بالحقّ والباطل معاً، وأنّ الاتصال بأحدهما يعني الانفصال عن الآخر.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: كيف يفصل عن الباطل من لم يتصل بالحقّ (٣).

قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ﴾ (٤).

قول الإمام عليّ عليه السلام لأحد المتحيرين يوم معركة الجمل: اعرف الحقّ تعرف أهله، فإنّ الحقّ والباطل لا يعرفان بأقدار الرجال (٥).

العلاقة مع الحقّ والباطل

يوصينا أمير المؤمنين عليه السلام أن نعرف الحقّ ونصره ونعرف الباطل ونبطله.

١ - الرعد ، ١٧ .

٢ - ميزان الحكمة، ج ١، ص ٢٦٨ .

٣ - ميزان الحكمة، ج ١، ص ٢٦٨ .

٤ - يونس ، ٣٢ .

٥ - أنساب الأشراف، البلاذري، ص ٢٧٤ .

فعنه عليه السلام وهو يذم أصحابه: "لا تعرفون الحق كعرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل
كإبطالكم الحق" (١).

وعنه عليه السلام: فلأنقبى الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته (٢).

وعنه عليه السلام: ما ترك الحق عزيزاً إلا ذل، ولا أخذ به ذليلاً إلا عز (٣).

عن الإمام الصادق عليه السلام: إن من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحق وإن ضرك على الباطل وإن
نفعلك (٤).

لبس الحق بالباطل

إنَّ أشدَّ الابتلاءات اليوم هو أن كلَّ الأطروحات والأفكار الثقافية تقدّم للناس باسم الحق
والدين، ولذلك كان لا بد من تنقية الحق وتشذيبه من شوائب الباطل، فقد كان الإمام علي عليه السلام
يقول: "ولو أنّ الحق خالص لم يكن اختلاف".

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٥).

عن أمير المؤمنين عليه السلام: كم من ضلالة زخرت بآية من كتاب الله كما يزخر الدرهم
النحاس بالفضة الممّوهة (٦).

١ - ميزان الحكمة، ج ١، ص ٢٦٨.

٢ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٧، ص ١١٦.

٣ - تحف العقول، الخراساني، ص ٤٨٩.

٤ - الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٣.

٥ - البقرة، ٤٢.

٦ - عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٨١.

قول الإمام عليّ عليه السلام لأصحابه يوم صقّين عندما رفع أصحاب معاوية المصاحف على رؤوس الرماح: "ويحكم إنّها كلمة حقّ يراد بها باطل"^(١).

وما جرى في كربلاء من أعظم شواهد الصراع بين الحقّ والباطل، والذي يرفع فيه الإمام الحسين عليه السلام شعار نصرته الحقّ ومواجهة الباطل حتّى لو أدّى الأمر إلى الشهادة، بل تراه يرفع شعار الشهادة سبيلاً إلى نصرته الحقّ.

قال الإمام الحسين عليه السلام: ألا ترون إلى الحقّ لا يُعمل به وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، فليرغب المؤمن محقّقاً في لقاء ربّه^(٢).

١ - شرح أصول الكافي، ج ٦، ص ٢٨٤.

٢ - عوالم الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبد الله البحراني، ص ٢٢٢.

المحاضرة الثالثة: تحمّل المسؤوليةّة

الهدف

توعية الناس على تحمّل مسؤولياتهم وواجباتهم الفرديّة والعامّة ورفض اللامبالاة والحياديّة السلبية.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾^(١).

النهي عن عدم تحمّل المسؤوليةّة

يربي الإسلام الإنسان على ضرورة تحمّله للمسؤوليّة في

١ - الإسراء ، ٣٦ .

الحياة الدنيا، وذلك من خلال أن يكون صاحب رسالة يحملها بأمانة وهدف يسعى لتحقيقه، وأن لا يكون وجوده في الحياة وجوداً هامشياً أو تبعياً.

قال رسول الله ﷺ: لا تكن أمعة: تقولون إن أحسن الناس أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم: إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أسوأوا أن لا تظلموا^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إعلموا أنّ الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلون، فلا تزولوا عن الحق، وولاية أهل الحق، فإن من استبدل بنا هلك، وفاتته الدنيا وخرج منها^(٢).

اللاهون عن تحمّل مسؤولياتهم

وحذّر القرآن الكريم الناس الذين يلهون عن تحمّل مسؤولياتهم ودكّرهم بيوم القيامة، يوم لا ينفع الإنسان إلا عمله الذي أقدم عليه.

قال تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(٤).

١ - ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص ٢٦٢٠.

٢ - الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٦٢٦.

٣ - الزخرف، ٨٣.

٤ - المؤمنون، ١١٥.

التأكيد على المساءلة يوم القيامة

١ - مساءلة الناس والأنبياء: قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿وَقَفُّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٢).

٢ - عدم الإستثناء في المساءلة: قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(٤).

عن رسول الله ﷺ: يا معاشر قراء القرآن إتقوا الله عزّ وجلّ فيما حملكم من كتابه فإني مسؤول وإنكم مسؤولون، إني مسؤول عن تبليغ الرسالة، وأما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وستني^(٥).

تفاوت أنواع المسؤولية

فالناس ليسوا كلهم أمام مسؤولية واحدة بل كلٌّ حسب علمه وعمله وشأنه وإمكاناته وعلوّ همته وطبيعة موقعه والمحيط الذي هو فيه.

عن رسول الله ﷺ: ألا كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيّته، والرجل

١ - الأعراف ، ٦ .

٢ - الصفات ، ٣٤ .

٣ - الحجر ، ١٢ .

٤ - الأنبياء ، ٢٣ .

٥ - الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٦٠٦ .

راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم^(١).

تحمل أهل البيت مسؤولياتهم

أهل البيت جسدوا المثل الأعلى في تحمل المسؤولية السياسية والاجتماعية. الإمام الحسين يحمل مسؤولية إصلاح الأمة رغم قلة الناصر وعدم وفرة الإمكانيات المادية، ويقدم نفسه وأهل بيته وأصحابه شهداء في سبيل الإسلام. من أهم شواهد حمل المسؤولية في عاشوراء الدور الذي قامت به السيدة زينب عليها السلام فإنها - وبعد كل ما عاينته في كربلاء من قتل لإخوتها وأبنائها - يحملها الإمام الحسين عليه السلام مسؤولية السبايا وإيصال صوت كربلاء إلى كل الناس فتحمل مسؤوليتها بإخلاص وشجاعة وتنجح في أداء مهمتها.

١ - ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ١٢١٢.

الليلة الثانية

المحاضرة الأولى: من أسباب الثورة الحسينية

الهدف

تبيان أهمّ معالم السياسة الأموية وخطرها على الإسلام، وأنّ السكوت عليها من شأنه أن يضيع معالم الرسالة السماوية.

تصدير الموضوع

قال الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية: يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية^(١).

قام الأمويون بالعديد من السياسات التي كان لها الخطر الكبير على رسالة الإسلام وتعاليمه، وبرزت في مقابل ذلك

١ - أعيان الشيعة ، ج ٤ ، القسم الأول ، ص ١٨٦ .

عدّة مسؤوليّات جسيمة نذكر منها:

١- المسؤولية الدينيّة: والتي تعني مواجهة القضايا التالية:

أ- حكومة السلطان الجائر: عن الإمام الحسين عليه السلام: أيّها الناس، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بقول ولا فعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله^(١).

ب- محو ذكر أهل البيت عليهم السلام: وذلك من خلال افتعال الأخبار والحطّ من شأنهم، واستخدام أجهزة الدولة لتربية الناس على بغضهم، ومعاقبة من يذكر فضائلهم بأقصى العقوبات، وسبهم على المنابر والمآذن وخطب الجمعة، ولعلّ ما قالته الحوراء زينب عليها السلام ليزيد أكبر شاهد على حجم الجريمة التي كان يستهدفها بنو أميّة: فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيناً^(٢).

ج- تدمير القيم الإسلاميّة: يقول ابن أبي الحديد: "كان معاوية أيّام عثمان شديد التهنّك موسوماً بكلّ قبيح، وكان في أيّام عمر يستر نفسه قليلاً خوفاً منه"^(٣).
ونقل الناس عنه في كتب السيرة أنّه كان يشرب الخمر^(٤).

١ - وقعة الطف ، ١٧٢ .

٢ - أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ١، ص ٦١٦ .

٣ - تاريخ النهضة الحسينيّة ، ص ١٧ .

٤ - مسند أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، ص ٣٤٧ .

واستخفّ بكافة القيم الدينيّة، ولم يعن بجميع ما جاء به الإسلام من أحكام، فاستعمل أواني الذهب والفضّة وأباح الربا^(١).

د- ظهور البدع: فقد ورد في رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل البصرة: فإنّ السّنة قد أميتت، والبدعة قد أحييت^(٢).

٢- المسؤولية الاجتماعيّة: وذلك في مقابل:

أ- المظالم الهائلة على الشيعة: حيث عانى الشيعة في عهد معاوية صنوف العذاب كإعدام أعلامهم، وصلبهم على جذوع النخل، ودفنهم أحياء، وهدم دورهم، وعدم قبول شهادتهم، وحرمانهم من العطاء، وترويع نسائهم، وإذاعة الذعر والخوف في أوساطهم.

ب- تفكيك المجتمع: إذ عمد معاوية في سياسته إلى إثارة عناصر التفرقة والعصبيّات القبليّة كالصراع الذي نشب بين قيس ومضر، وأهل اليمن والمدينة، وبين قبائل العراق فيما بينها، وإثارة العنصريّة عند العرب ضدّ المسلمين من غير العرب أي الموالي، وأثار الأحقاد القديمة بين الأوس والخزرج^(٣).

٣- المسؤولية السياسيّة: والتي تتمثّل بشكل أساسي بالقضيّة التالية:

١ - سنن النسائي ، ج ٧ ، ص ٢٧٩ .

٢ - تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٦٥ .

٣ - العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

أ- الدفاع عن أحقيته بالخلافة: كتب الإمام الحسين عليه السلام في أولى رسائله إلى أهل الكوفة: فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله^(١).

وفي المقابل يقول عليه السلام: ويزيد رجلٌ فاسق، شارب للخمر، وقاتل النفس المحترمة، معلنٌ بالفسق^(٢).

٤- المسؤولية الاقتصادية والمالية: وذلك لتصحيح المسارات التالية:

أ- التمييز في العطاء: فقد منح معاوية المال بناءً على الولاء السياسي، فأعطى الأموال الهائلة لأسرته ووهبهم الثراء العريض، وأغدق المال على المؤيدين له فأعطى خراج مصر لابن العاص، وجعله طعمة له ما دام حياً^(٣). وكلّ هذا معتمداً على سياسة عشوائية في جمع الضرائب والأموال من خلال إعفاء مؤيديه وإرغام معارضيه من محبي أمير المؤمنين عليه السلام على دفع مبالغ طائلة.

ب- إشاعة الفقر بين معارضيه: حتى يبقى أكبر همهم رفع الجوع والحرمان، فقد أجبر أهل يثرب على بيع أملاكهم واشتراها منهم بأبخس الأثمان^(٤).

١ - تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٦١.

٢ - حياة الإمام الحسين عليه السلام ، الشيخ باقر شريف القرشي ، ج ٢ ، ص ٢٠٩.

٣ - تاريخ النهضة الحسينية ، ص ١٥.

٤ - تاريخ النهضة الحسينية ، ص ١٣.

وقد قام بأعباء هذه المسؤوليات على أنواعها أبو عبد الله الحسين عليه السلام الذي تكفلت نهضته
تصحيح المسار الذي انحرف عن التعاليم التي جاءت بها رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقت معه الكلمة
القائلة "إنّ الإسلام محمديّ الوجود حسينيّ البقاء", ولعلّ هذا يكون من أبعاد كلمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حقّ سبطه الحسين عليه السلام: "حسين مّي وأنا من حسين".

المحاضرة الثانية: الالتزام بالتكليف

الهدف

توضيح معنى التكليف الشرعيّ وكيفية تشخيصه بين باقي الخيارات والجهة التي ينبغي أن نأخذ تكليفنا منها.

تصدير الموضوع

عن الإمام عليّ عليه السلام: اعلّموا أنّ ما كلفتم به يسير، وأنّ ثوابه كثير، ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغيّ والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه^(١).

١ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٨٠.

خصائص التكليف

١- القدرة عليه: قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(١).

الإمام الصادق عليه السلام: ما أمرُ العباد إلا بدون سعتهم، فكلّ شيءٍ أمر الناس بأخذه فهم متّسعون له، وما لا يتّسعون له فهو موضوع عنهم^(٢).

وعنه عليه السلام: ما كلّف الله العباد فوق ما يطيقون - فذكر الفرائض وقال: - إنما كلّفهم صيام شهر من السنة وهم يطيقون أكثر من ذلك^(٣).

٢- براءة الذمّة يوم القيامة: والمقصود أنّ القيام بالتكليف بعد تشخيصه وحده الذي ينجي الإنسان ويرفع عنه المسؤولية يوم القيامة ويثاب على عمله.

٣- شموله لكافة نواحي الحياة: قال تعالى: ﴿نَبِّئَانَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^(٤).

فالإلتزام بالتكليف يعني عدم الإقتصار على بعض التشريع وترك بقية التشريعات، بل الإلتزام بكافة المسؤوليات الشرعيّة.

١ - البقرة ٢٨٦.

٢ - الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج ٤، ص ٢٨١.

٣ - تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٤، ص ١٥٤.

٤ - النحل ٨٩.

قال تعالى: ﴿أَفَنُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾^(١).

ومن الشواهد الخالدة على أداء التكليف موقف المرأة الجليلة طوعة الذي لو وضع عملها بكفة ميزان ووضع عمل أهل الكوفة بكفة أخرى لرجح عملها الذي نصرت به رسول الحسين على كافة أهل الكوفة.

من يشخص التكليف

النبي ﷺ ومن بعده أهل البيت عليهم السلام هم الذين عينهم الله المهمة تشخيص التكليف للناس.

قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٣).

الفقيه الجامع للشرائط هو المعني بتشخيص تكليف الأمة في عصر الغيبة.

عن الإمام المهدي: وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم

وأنا حجة الله^(٤).

١ - البقرة ٨٥.

٢ - النساء ٥٩.

٣ - الحشر ٧.

٤ - كشف اللثام، الفاضل الهندي، ج ١٠، ص ٢٩.

تشخيص التكليف

لعلّ أهمّ ما في الأمر أن يشخّص الإنسان المسؤوليّة الملقاة على عاتقه تشخيصاً دقيقاً بين جملة الخيارات التي بين يديه.

ففي كربلاء شاهدنا مَنْ ناصر الحسين عليه السلام بماله أو عرض عليه جواده أو قدّم له سيفه، في حين أنّ المسؤوليّة الملقاة على الجميع كانت نصرة الحسين عليه السلام بالدماء والأرواح. وقبل خروجه عُرض على الإمام الحسين عليه السلام عدّة خيارات كخروجه إلى اليمن أو التوجّه إلى ثغرٍ من ثغور المسلمين أو عدم الخروج إلى العراق أو عدم اصطحابه النساء والأطفال وتركهم في المدينة، وتعدّدت الآراء من حوله، لكن المطلوب أن يلتزم الجميع قراره بعدما عزم على الخروج لمواجهة السلطة الفاسدة.

وفي لبنان شاهدنا رجال المقاومة الذين شخّصوا تكليفهم بحمل السلاح والمواجهة في حين كان الآخرون يلتزمون مسؤوليّات أخرى، أو يشخّصون المواجهة بأساليب سلميّة أو دبلوماسية أو الرجوع إلى المؤسّسات الدوليّة، والتي لا يمكن أن توصل إلى الأهداف المرجوّة. وكثيراً ما يشخّص الناس أنّ تكليفهم السكوت والصبر والتحمّل بل والولاء للباطل أحياناً بينما يكون تكليفهم الحقيقي هو النهوض والاستنكار ومحاولة التغيير.

المحاضرة الثالثة: إصلاح ذات البين

الهدف

تشجيع الناس على تجاوز خلافاتهم على اختلافها ونشر ثقافة تماسك المجتمع, وبيان مفسد المجتمع المتفكك وآثار ذلك على ضعفه والتغلب عليه.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٢).

شدت الشريعة على ضرورة تحلّي العبادات وأداء الفرائض

١ - الحجرات ، ١٠ .

٢ - الأنفال ، ١ .

في السلوك العملي للإنسان معتبراً أنّ عدم هذا التجلّي دليل فراغ هذه العبادات من أيّ مضمون روحيّ.

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

فضيلة إصلاح ذات البين

- ١- أفضل الأعمال بعد أداء الواجبات: عن رسول الله ﷺ: ما عمل امرؤ عملاً بعد إقامة الفرائض خيراً من إصلاح بين الناس، يقول خيراً، ويتمّي خيراً^(٢).
- وعنه ﷺ: إصلاح ذات البين أفضل من عامّة الصلاة والصيام^(٣).
- ٢- كمال السعادة: عن الإمام عليّ عليه السلام: من كمال السعادة السعي في صلاح الجمهور^(٤).
- ٣- الإصلاح صدقة: عن الإمام الصادق عليه السلام: صدقة يحبّها الله، إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا^(٥).

١ - النساء ، ١١٤ .

٢ - الأمالي، الشيخ الطوسي، ص ٥٢٢ .

٣ - ثواب الأعمال الشيخ الصدوق، ص ١٤٨ .

٤ - عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٦٩ .

٥ - الكافي ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

مساوىء الخصومة

- ١- السفه والحمق: عن الإمام عليّ عليه السلام: المخاصمة تبدي سفه الرجل ولا تزيد في حقه^(١).
- ٢- الحقد والنفاق: عن الإمام الصادق عليه السلام: إياكم والخصومة فإنّها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن^(٢).
- ٣- تفكّك المجتمع: وعليه فإنّه تجب المبادرة إلى حلّ النزاعات لأنّ تركها وتسويقها من شأنه أن يبعّد القلوب ويراكم الأحقاد ويعتّر الإصلاح.
- ٤- إحياء الأعمال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟، إصلاح ذات البين، فإنّ فساد ذات البين هي الحالقة^(٣).

مراتب الإصلاح

- ١- الإصلاح بين الأفراد: أي المبادرة إلى حلّ المشاكل والمشاجرات التي تحصل بين الأفراد، فقد ورد عن مفضل أنّه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي^(٤).

٢- إصلاح المجتمع: ويتمثّل بضرورة رأب الصدع بين

١ - عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٩.

٢ - جامع أحاديث الشيعة، السيّد البروجردي، ج ١٦، ص ٢٦٢.

٣ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٦٢٢.

٤ - الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٠٩.

المؤسّسات والجمعيات التي تشكّل المجتمع المدني، وضرورة تلاحمها وعدم التنازع بينها، لما يشكّل ذلك من تفكّك للمجتمع وإضعاف لقواه الحيّة.

قال رسول الله ﷺ: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمية^(١).

٣- إصلاح الأمة: وذلك عندما تتبدّل القيم والمبادئ وتنتشر الرذيلة والفاحشة عند المتصدّين لإدارة الأمة والممسكين بمقدّراتها، ولعلّ أبرز شاهد على هذا النوع من الإصلاح حركة الإمام الحسين عليه السلام، والتي عبّر عن غاياتها بقوله: إيّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدّي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهي عن المنكر^(٢).

١ - الكافي، ج ٢، ص ١٦٦.

٢ - عوالم الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبد الله البحراني، ص ١٧٩.

الليلة الثالثة

المحاضرة الأولى: كيف انتصر الإمام الحسين عليه السلام

الهدف

بيان معنى مفهوم النصر في الإسلام مقارنة بغيره من الثقافات، ومقارنة ذلك بشورة الإمام الحسين عليه السلام وكيف تجلّى النصر في كربلاء.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١).

معنى النصر

النصر لا يعني بالضرورة الغلبة العسكرية في ميدان القتال، بل المراد بالنصر هو غلبة المبادئ والقيم التي تمثّلها الرسالة.

١ - محمد، ٧.

حتمية النصر في القرآن

قال تعالى: ﴿رَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٢).

وهذا النصر إما يكون في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٣).

الشهادة انتصار الفرد

والقرآن الكريم يعتبر الشهادة إحدى الحسنيين وتوأم النصر ليؤكد أنّ المؤمنين منتصرون على كلِّ

حال. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ

اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾^(٤). وليؤكد أنّ الكافرين

مهزومون على كلِّ حال، إمّا بأيدي المؤمنين في الدنيا وإمّا بعذاب الله في الآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾^(٥).

١ - الروم، ٤٧.

٢ - المجادلة ٢١.

٣ - غافر، ٥١.

٤ - التوبة، ٥٢.

٥ - التوبة، ١١١.

قول الإمام عليّ عليه السلام لحظة ضربه بالسيف تلك الضربة التي استشهد بها: "فَرَّتْ رَبِّ الكعبة" (١).

تجلي النصر في كربلاء

١- انكشاف المخنة: قال الإمام الحسين عليه السلام لَمَّا نظر إلى جموع الأعداء: "....كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو..... ففرّجته وكشفته" (٢). معتبراً أنّ ما جرى في كربلاء فرج وانكشاف للغمة عن الأمة.

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيبي
٢- استمرارية النهج: رغم كلّ محاولات إقصاء هذا النهج عن الواقع السياسي للأمة فقد استمر هذا النهج، وما ننع به اليوم إنّما هو من بركات استمرارية النهج الحسيني.

قال الإمام الخميني قدس سره: كلّ ما لدينا إنّما هو من عاشوراء الإمام الحسين.
٣- الانتصار بالفتح: قال الحسين عليه السلام: ألا ومن لحق بي فقد استشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح (٣).

١- شرح أصول الكافي، ج ١١، ص ٢٥٥.

٢- الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٩٦.

٣- مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٦.

وهذا يعني أنّ شهادة الحسين عليه السلام وأهل بيته والأصحاب كانت سبيلاً إلى الفتح وانتصار الأمة، ومن الخطأ عدم التمييز بين حسابات الفرد وحسابات الأمة، إذ لا سبيل لانتصار الأمة إلاّ بشهادة الأفراد.

ولهذا اختار الإمام الحسين عليه السلام الشهادة على الغلبة في أرض المعركة، لأنّه رأى أنّ الشهادة هي التي تحقّق له النصر بمعنى تحقيق الأهداف، أي غلبة المبادئ والقيم التي أراد الإمام عليه السلام تحقيقها بخروجه على يزيد.. فكان يرى نصره في لقاء الله تعالى.. فعن أبي جعفر عليه السلام قال: "أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان ما بين السماء والأرض ثمّ خير: النصر، أو لقاء الله، فاختر لقاء الله تعالى"^(١).

١- أصول الكافي، الكليني، ج ١ ص ٢٦٠.

المحاضرة الثانية: جمع المال بين الحلال والحرام

الهدف

توجيه الناس إلى سبيل الحلال في جمع المال والابتعاد عن مسالك الحرام وانعكاساته على التربية ومخاطره على آخرتهم.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(١).

ضوابط طلب الرزق

مما ورد في دعاء مكارم الأخلاق المروي عن الإمام السجاد: "اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، وأكفني مؤونة الاكتساب

١- الذاريات، ٢٢.

وارزقني من غير احتساب، فلا أشتغل عن عبادتك بالطلب، ولا أحتمل إصر تبعات المكسب" (١).
١- الإيمان أن الرزق من الله: قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ (٢).

عن الإمام عليّ عليه السلام: لا يملك إمساك الأرزاق وإدارها إلا الرزاق (٣).
٢- طلب زيادة الرزق: ومن الأمور التي تساهم في زيادة الرزق:
أ- التقوى: قال تعالى: ﴿..... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٤).

ب- الشكر: قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (٥).
وفي دعاء مكارم الأخلاق: "وصن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإفتار" (٦).
٣- عدم الانشغال بالرزق عن العبادة: قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللّٰهِوِّ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٧).

١ - الصحيفة السجادية، ص ١١٥.

٢- العنكبوت، ٦٢.

٣ - ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ١٠٦٦.

٤ - الطلاق، ٣ و ٢.

٥ - إبراهيم، ٧.

٦ - الصحيفة السجادية، ص ١١٥.

٧- الجمعة ١١.

عن الإمام العسكري عليه السلام: لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض^(١).
روى أبو ذر الغفاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوصي أحدهم: واقنع بما أوتيته يخفّ عليك الحساب، ولا تتشاغل بما فرض عليك بما قد ضمن لك، فإنّه ليس بفائتك ما قد قسم لك، ولست بلا حقّ ما قد زوي عنك^(٢).

٤- تحمّل مسؤوليّة الرزق المكتسب: ذكر أمير المؤمنين عليه السلام أنّ عدم الاهتمام بمصدر المال وعدم التدقيق بحليّته كأن يحصل من موارد فيها شبهة هو من الأمور التي يذكرها الإنسان عند سكرة الموت، فعنه عليه السلام: "يتذكّر أموالاً جمعها أغمض في مطالبتها وأخذها من مصرّحاتها، ومتشابهاتها، قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه، ينعمون فيها، ويتمتعون بها، فيكون المهناً لغيره، والعبء على ظهره"^(٣).

فعن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "من لم يبالي من أين اكتسب المال لم يبالي الله من أين أدخله النار"^(٤).

"لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع: ... وعن ماله من أين اكتسبه؟!"^(٥).

١ - الأنوار البهيّة، الشيخ عباس القميّ، ص ٣١٨.

٢ - مستدرک سفينة البحار، ج ١٠، ص ٣٨٢.

٣ - منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، الشيخ القميّ، ص ١٠٨.

٤ - وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٩٨.

٥ - الحصال، الشيخ الصدوق، ص ٢٥٣.

مسؤولية المال العام

ومما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشعث بن قيس عامله على أذربيجان مبيّناً قواعد النظر إلى المال العام: "وإنّ عملك ليس لك بطعمة، ولكنّه في عنقك أمانة، وأنت مسترعى لمن فوقك.. وفي يديك مال من مال الله عزّ وجلّ، وأنت خزّانه حتّى تسلّمه إليّ"^(١).

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إني أستعمل الرجل منكم على العمل ممّا ولايني الله فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أهديت إليّ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتّى تأتيه هديته إن كان صادقاً؟! والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلّا لقي الله عزّ وجلّ بحمله يوم القيامة"^(٢).

وأحداث التاريخ تعلّمنا أن ندقق في المال الذي نكتسبه والجهة التي تنفقه علينا، ففي نخصة الإمام الحسين عليه السلام نرى توزيع المال الحرام وأثره في تغيير مسار الأحداث، كما حدث مع أهل الكوفة الذين بايعوا سفير الحسين عليه السلام، ثمّ تراهم بعدما أعدق ابن زياد المال على وجهائهم وقادتهم ينسلّون عن مسلم ابن عقيل ويلتحقون بيزيد.

١- نصح البلاغة، الكتب والرسائل رقم ٥.

٢- صحيح البخاري، ج. ٨، ص ٦٦.

المحاضرة الثالثة: المعاملة الحسنة بين الناس

الهدف

التركيز على ضرورة التعامل بالحسنى ومكارم الأخلاق بين أفراد المجتمع وأهمية ذلك في نشر أواصر المحبة بين الناس.

تصدير الموضوع

لما كان الإنسان كائن اجتماعي قامت الشريعة بوضع أسس لعلاقة الإنسان مع أخيه الإنسان وتحديد بعض الضوابط والمعايير التي تحفظ هذه العلاقة وتجعلها قوية ومتينة ومؤهلة للبقاء والاستمرار، بل للرهان عليها إزاء التحديات التي تواجهه حتى جعلها أمير المؤمنين عليه السلام جوهر الدين بقوله: "الدين المعاملة"^(١).

١- موسوعة المصطفى والعترة، الشاكري، ج ١٠، ص ٥٢٥.

فمن حديث للإمام الباقر عليه السلام: " إِنَّ اللَّهَ جَنَّةٌ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا ثَلَاثَةٌ، رَجُلٌ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحَقِّ، وَرَجُلٌ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ، وَرَجُلٌ آثَرَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ" (١).

مظاهر المعاملة الحسنة

١- الإلفة والمودة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " خير المؤمنين من كان مألّفه المؤمنين ولا خير فيمن لا يألّف ولا يؤلّف" (٢).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ كُنَّ إِلَى الْمُؤْمِنِ كَمَا يَسْكُنُ قَلْبَ الظَّمَانِ إِلَى الْمَاءِ الْبَارِدِ" (٣).

٢- الإقبال على المؤمن بوجهه طلق: ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: " المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه" (٤).

فمن الإمام الصادق عليه السلام: " وتبسّم الرجل في وجه أخيه حسنة" (٥).

٣- إفشاء السلام وآثاره:

أ- السلام حقّ: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ

١- مشكاة الأنوار، الطبرسي، ص ٣٦٤.

٢- الأمالي، الطوسي، ص ٤٦٢.

٣- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٤٧.

٤- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٨.

٥- الكافي، ج ٢، ص ١٨٨.

من حقّ أن يسلم عليه إذا لقيه" (١).

ب- نشر المحبة: فعن رسول الله ﷺ " أفلا أدلكم على عمل إذا عملتموه تحاببتم؟ قالوا:

بلى يا رسول، قال: أفشوا السلام بينكم" (٢).

ج- زيادة الحسنات: فعن النبي ﷺ: "سلم على من لقيت من أمّتي يزيد الله في

حسناتك" (٣).

وعن الإمام عليّ عليه السلام: " للسلام سبعون حسنة، تسع وستون للمبتدئ وواحد للراذ" (٤).

د- علامة التواضع: فعن الإمام الصادق عليه السلام: "من التواضع أن تسلّم على من لقيت" (٥).

وورد عن النبي ﷺ أنه قال: " وإن أبخل الناس من أبخل بالسلام" (٦).

٤- المصافحة وآثارها: عن النبي ﷺ: "إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرقتم

تفرقتوا بالاستغفار" (٧).

ففي رواية: "تصافحوا فإنّ المصافحة تذهب بالشحناء" (٨).

١- مستدرک الوسائل، ج ١٦، ص ٢٣٦.

٢- كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٥، ص ٨٩٢.

٣- نفس المصدر، ج ١٥، ص ٩٠٩.

٤- جامع أحاديث الشيعة، ج ١٥، ص ٥٨٨.

٥- الحقائق الناضرة، المحقق البحراني، ج ٩، ص ٨١.

٦- روضة الواعظين، النيسابوري، ص ٤٥٩.

٧- الكافي، ج ٢، ص ١٨١.

٨- كنز العمال، ج ٩، ص ١٣٤.

٥- التعارف: فعن رسول الله ﷺ: إذا آخى أحدكم رجلاً فليسأله عن اسمه واسم أبيه وقبيلته ومنزله، فإنه من واجب الحق وصافي الإخاء، وإلا فهي مودة حمقاء^(١).

٦- حسن الخلق: فعن رسول الله ﷺ: "أحسن خلقك مع أهلك وجيرانك ومن تعاشر وتصاحب من الناس"^(٢).

٧- اختيار القول الحسن: قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣). وبين الله السبب فقال: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾^(٤) ليغري العداوة والبغضاء ويشحن الصدور غيظاً. إن الله أمرنا أن نقول للمؤمنين التي هي أحسن بل لكل الناس، قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٥).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: "قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال فيكم"^(٦).

٨- إكرام الصديق: فعن رسول الله ﷺ "إكرام الصديق إكرام لله"^(٧).

٩- حفظك أخيك في غيبته: عن الإمام الصادق عليه السلام:

١- مستدرک سفینه البحار، ج ١، ص ٦٩.

٢- مستدرک سفینه البحار، ج ٣، ص ١٧٥.

٣- الإسراء ٥٣.

٤- الإسراء ٥٣.

٥- البقرة ٨٣.

٦- الكافي، ج ٢، ص ١٦٥.

٧- أدب الضیافة، جعفر البیاضی، ص ٦٤.

"كن له ظهراً فإنه لك ظهر، إذا غاب عنك فاحفظه في غيبته فإذا شهد فزره وأهله، وأكرمه فإنه منك وأنت منه"^(١).

ومن نماذج إكرام الأخ ما نجده في كربلاء عند العباس عليه السلام وأخيه الإمام الحسين عليه السلام حينما آثره على نفسه وفداه به، ولم يشرب الماء والحسين عليه السلام عطشان
يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أو تكوني

١- الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٧٠.

الليلة الرابعة

المحاضرة الأولى: وقفة مع خطبة السيدة زينب عليها السلام

الهدف

الوقوف على بعض دلالات خطبة السيدة زينب عليها السلام وما تضمنته من مواقف ومفاهيم جاءت مكتملة لما جرى في كربلاء.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُونَ﴾^(١)

كذلك افتتحت السيدة زينب عليها السلام خطبتها التي ألقته في وجه الطاغية يزيد لتؤكد له انحرافه وبعده عن الدين وتكذيبه واستهزائه بآيات الله تعالى.

١- سورة الروم، ١٠.

١- النصر المادي لا يعني الكرامة عند الله: أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار (بأطراف) الأرض وآفاق (أكناف) السماء وأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أنّ بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة؟ وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متّسقة.

٢- التأكيد على أحقيتهم بالملك والخلافة: وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، وقد أمهلت ونفست؟ مهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١).

٣- فقدانه العدالة والمروءة: أمن العدل يا بن الطلقاء تحديرك نساءك (حرائك) وإماءك، وسوقك بنات رسول الله ﷺ، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوهن، وأصلحت صوتهن مكتبات...

٤- تأكيدها أنّ يزيد استمرار لنهج قريش الفاسد: أتقول: "ليت أشياخي بيدر شهدو"، غير متأثم ولا مستعظم، وأنت تنكت بمخصرتك ثنايا أبي عبد الله سيّد شباب أهل الجنّة...

١ - آل عمران، ١٧٨.

- ٥- بيان سوء عاقبة عمله: فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا جززت (حزرت) إلا لحمك...
- ٦- صغره وحقارته في نظرها: مع أيّ والله يا عدوّ الله وابن عدوّه، لعن جرّت عليّ الدواهي مخاطبتك، إيّ لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، واستكبر توبيخك...
- ٧- عدم القدرة على القضاء على نهج الأئمة الأطهار: فكذ كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيننا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها...
- ٨- تذكيره بخسرانه يوم القيامة: وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة والمغفرة^(١).

لكن شجاعة السيّدة زينب عليها السلام وصلابتها في هذا الموقف لم يمنعها من التأثر والبكاء عند المصيبة الكبرى والفاجرة العظمى، فقد ذكر الرواة أنّها لما نظرت إلى جسد الحسين عليه السلام وهو بتلك الحالة، معقر بدمائه مفقود من أحبائه ندبت عليه بصوت مشج وقلب مقروح: يا محمّدها صلّى عليك مليك السماء هذا حسين مرّمل بالدماء مقطّع الأعضاء وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى وإلى عليّ المرتضى وإلى فاطمة الزهراء

١ - بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٣٣-١٣٥.

وإلى حمزة سيّد الشهداء, هذا حسين بالعراء تسفي عليه الصبا قتيل أولاد الأدياء وا حزنه وا
كرباه اليوم مات جدّي رسول الله يا أصحاب محمّده هؤلاء ذريّة المصطفى يساقون سوق
السبايا... فأذابت القلوب القاسية والجبال الراسية..^(١).

١- الحلّي ابن نما: مثير الأحران ص ٥٩.

المحاضرة الثانية: حقوق الزوجين

الهدف

ضرورة توعية الناس على ثقافة الزواج وضرورة تعليمها للأبناء والحقوق والواجبات المتبادلة بين الزوجين.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(١).

إنّ ثقافة الزواج وتشكيل الأسرة من أهمّ المعارف التي ينبغي

١ - الروم ٢١.

على كافة الناس تعلّمها وإتقانها لا سيّما الشباب المقبل على موضوع الزواج احترازاً من الوقوع في المعاصي أو التمادي في فرض الحقوق أو الاستهانة بشيء من الواجبات.

ضرورة التعامل بالحسنى من الطرفين

عن الإمام الصادق عليه السلام: ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمّه، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله^(١).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وإن صامت الدهر... وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً^(٢).

حقوق الزوج

- الطاعة

عن الإمام الصادق عليه السلام: أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حقّ، لم تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها^(٣).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها، وأعظم الناس حقاً على الرجل أمّه^(٤).

١ - جامع أحاديث الشيعة، ج ١٧، ص ٢٧٢

٢ - وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج ٢٠، ص ١٦٣.

٣ - الحدائق الناضرة، ج ٤، ص ٢٣٤.

٤ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١١٨٤.

عن الإمام الباقر عليه السلام: لا شفيع للمرأة أنجح عند ربّها من رضا زوجها....^(١).
عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوي لامرأة رضي عنها زوجها^(٢).

– المداراة

عن الإمام الصادق عليه السلام: "لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهنّ: صيانة نفسها عن كلّ دنس حتّى يطمئن قلبه إلى الثقة بما في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلاصة والهيئة الحسنة لها في عينه"^(٣).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يخدم العيال إلّا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة^(٤).

وعنه صلى الله عليه وآله: اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة فإنّ خياركم خياركم لأهله^(٥).
عن الإمام الصادق عليه السلام: من حسن بره بأهله زاد الله في عمره^(٦).

-
- ١ - الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٨٨.
 - ٢ - وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢١٣.
 - ٣ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١١٨٥.
 - ٤ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١١٨٦.
 - ٥ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١١٨٦.
 - ٦ - الخصال، ص ٨٨.

عن رسول الله ﷺ : جلوس المرء عند عياله أحبّ إلى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا^(١).

عن الإمام عليّ عليه السلام فيما أوصى ابنه الحسن عليه السلام : لا يكن أهلك أشقى الخلق بك^(٢).
عن رسول الله ﷺ : من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله تعالى بكلّ يوم وليلة يصبر عليها من الثواب ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه، وكان عليها من الوزر في كلّ يوم وليلة مثل رمل عاجلج^(٣).

حقوق الزوجة

– النفقة

عن رسول الله ﷺ : حقّ المرأة على زوجها أن يسدّ جوعتها وأن يستر عورتها ولا يقبّح لها وجهها^(٤).

عن الإمام زين العابدين عليه السلام : وأما حقّ الزوجة فأن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أنّ ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإنّ لها عليك أن ترحمها^(٥).

-
- ١ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١١٨٦.
 - ٢ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١١٨٧.
 - ٣ - وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ١٦٤.
 - ٤ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١١٨٥.
 - ٥ - الخصال، ص ٥٦٧.

- التوسعة على العيال

عن الإمام الكاظم عليه السلام: عيال المرء أسراؤه، فمن أنعم الله عليه فليوسع على أسرائه، فإن لم يفعل أوشك أن تزول هذه النعمة^(١).

- حسن العشرة

قال تعالى: ﴿وَعَائِرُواهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٢).

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا وإن الله ورسوله بريئان ممن أضرّ بامرأة حتى تحتلج منه^(٣).
عن الإمام الصادق عليه السلام: سألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن فضل النساء في خدمة أزواجهن، فقال: أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله إليها، ومن نظر الله إليه لم يعدّبه^(٤).

- الحماية والوقاية

الإمام الصادق عليه السلام: إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيره بتحصن^(٥).

١ - أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦٣١.

٢ - النساء، ١٩.

٣ - ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص ٢٨٧.

٤ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١١٨٥.

٥ - تحف العقول، ص ٣٢٢.

عن الإمام الكاظم عليه السلام: جهاد المرأة حسن التبعل ^(١).
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاهها مثل (ثواب) آسية بنت
مزامح ^(٢).
ومن أعظم ما يكون بين الزوجين أن ترى الأسرة تحمل عبء الرسالة وهمها وتضحّي من أجلها
كما نرى ذلك بين عبد الله بن عمير الكلبي وزوجته اللذان استشهدا في كربلاء بعد دفاعهما عن
الحسين عليه السلام.

١ - أحكام النساء، الشيخ الصدوق، ص ٣٩.

٢ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١١٨٧.

المحاضرة الثالثة: العفة

الهدف

التأكيد على ضرورة التحلي بصفة العفة لما لها من الفضل والآثار الإيجابية على الفرد والمجتمع.

تصدير الموضوع

عن أمير المؤمنين عليه السلام: ألا وإن لكل مأموم إماماً، يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرّون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد^(١).

١ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٠.

الحث على العفة

أكد القرآن الكريم على ضرورة التعفف كفضيلة ومنقبة تشكّل مدخلاً لكثيرٍ من الفضائل والأخلاق السامية التي ينبغي على المؤمن التحلي بها.

قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ

ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾^(٤).

فضل العفة

- نعم القرين: عن أمير المؤمنين عليه السلام: عليك بالعفة، فإنها نعم القرين.

- من صفات المتقين: عن الإمام علي عليه السلام - في صفة المتقين-: حاجاتهم خفيفة، وأنفسهم

عفيفة.

١ - النور ٣٣.

٢ - النور ٦٠.

٣ - النساء ٦.

٤ - البقرة ٢٧٣.

- محبة الله: عن رسول الله ﷺ: إنَّ الله يحبُّ عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال^(١).
 - العز: وعن الإمام عليّ ؑ: مَنْ أُنْحِفَ العَقَّةَ والقنَاعَةَ حالفه العزّ^(٢).
 - الغنى: عن النبيّ ﷺ..... من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله^(٣).
 - أفضل العبادة: عن الإمام عليّ ؑ - كان يقول-: أفضل العبادة العفاف^(٤).
- وعنه ؑ: ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممّن قدر فعفّ، لكاد العفيف أنّ يكون ملكاً من الملائكة^(٥).

أفضل العفاف

وكثيرة هي الأمور التي ينبغي اليوم تجنّبها لحفاظ الإنسان على عقّته سواء على مستوى الملبس أو المأكّل أو المجلس أو التحادث أو النظر وسوى ذلك.

عن رسول الله ﷺ: أحبّ العفاف إلى الله تعالى عفاف البطن والفرج^(٦).

-
- ١ - ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٠٧.
 - ٢ - ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٠٩.
 - ٣ - ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٠٧.
 - ٤ - الكافي، ج ٢، ص ٧٩.
 - ٥ - ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٠٦.
 - ٦ - ن.م.ص ٢٠٠٧.

عن الإمام الباقر عليه السلام : ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج ^(١) .
عن الإمام علي عليه السلام : إذا أراد الله بعبد خيراً أعفّ بطنه وفرج ^(٢) .
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكثر ما تلج به أمّتي النار الأجوفان: البطن والفرج ^(٣) .
وعنه صلى الله عليه وسلم : ثلاث أعافهنّ على أمّتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة، ومضالّات الفتن،
وشهوة البطن والفرج ^(٤) .

السبيل إلى العفة

عن الإمام الصادق عليه السلام : عقّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم ^(٥) .
عن الإمام علي عليه السلام : أصل العفاف القناعة وثمرتها قلة الأحران ^(٦) .
عنه عليه السلام : من قنعت نفسه أعانتته على النزاهة والعفاف ^(٧) .
عنه عليه السلام : الرضا بالكفاف يؤدّي إلى العفاف ^(٨) .

١- ن.م.ص. ٢٠٠٧.

٢- ن.م. ج ١، ٨٤٢.

٣- الكافي، ج ٢، ص ٧٩.

٤- ن.م. ج ٢، ص ٧٩.

٥- ن.م. ج ٥، ص ٥٥٤.

٦- ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٠٨.

٧- ن.م. ص ٢٠٠٨.

٨- ن.م. ص ٢٠٠٨.

عنه عليه السلام: قدر الرجل على قدر همته... وعقته على قدر غيرته^(١).

عنه عليه السلام: دليل غيرة الرجل عقته^(٢).

عنه صلى الله عليه وآله وسلم - كان يدعو - : اللهم إني أسألك الهدى والتقوى والعفاف والغنى^(٣).

ما يتشعب من العفاف

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما العفاف: فيتشعب منه الرضا، والاستكانة، والحظ، والراحة، والتفقد، والخشوع، والتذكر، والتفكر، والجود، والسخاء^(٤).

عن الإمام علي عليه السلام: العفة تضعف الشهوة^(٥).

ومن شواهد العفة من حياة السيدة زينب عليها السلام ما حدث يحيى المازني قال: جاورت أمير المؤمنين علي عليه السلام في المدينة المنورة مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه السيدة زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها صلى الله عليه وآله وسلم تخرج ليلاً، الحسن عن يمينها والحسين عن شمالها، وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف، سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ

١- ن.م. ص ٢٠٠٨.

٢- ن.م. ص ٢٠٠٨.

٣- ن.م. ص ٢٠٠٧.

٤- ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٠٩.

٥- ن.م. ص ٢٠٠٨.

ضوء القناديل، فسأله الإمام الحسن عليه السلام مرّة عن ذلك، فقال: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص
أختك زينب^(١).

١ - العقيلة والفواطم، الحاج حسين الشاكريّ، ص ١٧-١٨.

الليلة الخامسة

المحاضرة الأولى: معايير المجتمع المتخادل (المجتمع الكوفي)

الهدف

إبراز أهمّ مساوئ المجتمع المتخادل والأمراض الأخلاقية التي تنفّسى فيه حتى يتمّ معالجتها والتغلب عليها.

تصدير الموضوع

في خطبة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: "ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته, أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة؟" فأخذوا لا يكلمونه, فنادى: "يا شيث بن ربيعي, ويا حجار بن أبحر, ويا قيس بن الأشعث, ويا يزيد ابن الحارث, ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار, واخضّر الجناب, وإنما تقدم على جند لك مجنّدة؟ فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما

تقول, ولكن انزل على حكم بني عمّك, فإنّهم لن يروك إلا ما تحبّ, فقال له الحسين عليه السلام: لا والله, لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار (أقرّ إقرار) العبيد (١).

من المناسب الإطالة على مساوئ المجتمع والأمة التي أقدمت على قتل ابن بنت نبيّها لمعرفة أهمّ المشاكل التي كانت تعانيها، وبالتالي ضرورة التنبّه إلى هذه المشاكل التي إن أصابت أيّ أمة من الأمم فإنّها تقوم بما قام به المجتمع الكويتي في عصر الإمام الحسين عليه السلام، ومن أهمّ هذه المشاكل والأمراض نستعرض الأمور التالية:

١ - التناقض بين القول والفعل

التقى الإمام الحسين عليه السلام بالفرزدق أثناء مسيره إلى الكوفة وسأله عن أهلها, فقال له: خلفت قلوب الناس معك وسيوفهم عليك (٢).

قول الإمام زين العابدين عليه السلام: إنّ هؤلاء سيكون وينوحون من أجلنا فمن قتلنا؟! (٣).

١ - لواعج الأشجان, السيّد محسن الأمين ص ١٢٨.

٢ - الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٦٧.

٣ - كشف الغمّة، الاردبيلي، ج ٢، ص ٢٦٣.

٢- الغدر والمراوغة

وقد وصفهم الإمام عليّ عليه السلام بقوله: أسودُ الشرى في الدّعة، وThعالبُ رِواغة^(١).
وقد غدروا بالإمام الحسين بعد أن بايعوه وأرسلوا له الكتب والمواثيق تدعوه إلى الخروج، كما
نكثوا مع زيد بن عليّ بعد أن أحصى ديوانه خمسة عشر ألفاً كانوا قد بايعوه على النصره، ولمّا
أعلن الثورة لم يلتحق معه إلا مائتين وثمانية عشر رجلاً^(٢).

٣- التمرد على الولاة

دعوة الإمام الحسين عليه السلام عليهم يوم عاشوراء "ولا يرضي الولاة عنكم أبداً"^(٣).

٤- الروح الانهزامية

فهم يبذون المناصرة والولاء لكن تراهم عند الشدائد ينهزمون ويفرّون، وهذا دأبهم مع الإمام
الحسين عليه السلام ومسلم بن عقيل وزيد بن عليّ.

٥- الأخلاق الرذيلة

وقد وصفهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: "إن أهملتم خضتكم، وإن حوربتكم خرتم، وإن
اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن جئتم إلى مشاقّة نكصتم"^(٤).

١- الاختصاص، الشيخ المفيد، ص ١٥٣.

٢- تاريخ الأمم والملوك، ج ٦، ص ١٥٧.

٣- حياة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ج ٢، ص ٤٢٧.

٤- تاريخ الأمم والملوك، ج ٦، ص ٨٤.

٦- الجشع والطمع

استماله ابن زياد وجوه أهل الكوفة وأشرافها بالأموال فتخلّوا عن رسول الحسين عليه السلام ونكثوا عهدهم معه، بل إنّ جشعهم وطمعهم أخرجهم إلى حرب الحسين بعد أن أقسموا له الأيمان المغلّظة على نصرته.

٧- التآثر بالدعايات

إنّ الأمويّين أشاعوا في جيش الإمام الحسن عليه السلام فكرة صلحه مع معاوية، فانطلت الخدعة على أنصار الإمام الحسن عليه السلام ، فعمدوا إلى أمتعته فنهبوا وإلى شخصه فطعنوه في فخذه قبل أن يتحقّقوا من الأمر.

وعندما حاصر مسلم بن عقيل ابن زياد وأعوانه في قصر الإمارة أشاعوا بينهم خبر قدوم جيش الشام، فانطلت عليهم وتفرّقوا عن مسلم وتركوه وحيداً.

المحاضرة الثانية: الكلمة الطيبة

الهدف

إشاعة جوّ المحبّة والتسامح بين الناس من خلال الابتعاد عن المشاحنات اللفظية والالتزام
بجميل الكلام وآدابه وأثر ذلك على الالفة والوثام.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا
فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(١).

١ - إبراهيم ٢٤.

الإعراض عن الجهل واللغو

قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾^(٣).

أفضل الكلام

وتحرص الشريعة على التأني في الكلام وعدم التحدث جزافاً أو الإكثار من الكلام بلا طائل أو

الدخول في أي حديث والمشاركة بأي موضوع كيفما كان دون التنبيه إلى محاذيره وعواقبه.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٤).

ومما ورد في صفات المتقين عن الإمام عليّ عليه السلام: "منطقهم الصواب"^(٥).

١ - الفرقان ٦٣.

٢ - القصص ، ٥٥.

٣ - الفرقان ٧٢.

٤ - الأحزاب ٧٠.

٥ - نصح البلاغة ج ٢، ص ١٦٠.

فضيلة الكلمة الطيبة

- ١- تجعل العدو صديقاً: فللكلمة أثر ساحر في التأثير بالآخرين، قال تعالى: ﴿اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١).
- وقال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى﴾^(٢). لأن قول المعروف ينشر المحبة بينما الأذى ينشر الضغينة حتى لو سبقه إنفاق وصدقة.
- ٢- قبولها عند الله: بمعنى أن الله يجزي صاحبها جزيل الثواب في الآخرة، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٣).
- ٣- محور الفضائل: عن الإمام زين العابدين عليه السلام: القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، ويتسبب في الأجل، ويجيب إلى الأهل ويدخل الجنة^(٤).
- ٤- أحب النفقات إلى الله: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ما أنفق الناس نفقة أحب من قول الخير^(٥).
- ٥- من أبواب البر: عن الإمام علي عليه السلام: ثلاثة من أبواب البر: سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى^(٦).

١ - فصلت ٣٤.

٢ - البقرة ٢٦٣.

٣ - فاطر ١٠.

٤ - الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٩.

٥ - وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٢٣.

٦ - وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٢٥.

مصاديق الكلمة الطيبة

فمن الضروريّ تعويد أنفسنا على جميل الكلام من إلقاء التحيّة والتحدّث على قاعدة احترام الآخر وعدم إيذائه أو إيذاء مشاعره أو السخرية من قوله، واستخدام الكلمات والمصطلحات المؤدّبة وعدم التكبّر أو التعالي أثناء الحديث، ومقابلة السيّئة بالحسنة، والإكثار من العفو والتسامح، والاعتذار عن أيّ إساءة مهما كانت بسيطة، وعدم المرنّ في المعاملة.

ولم يترك الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه استخدام الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة حتّى مع أعدائهم الذين احتشدوا على سفك دمائهم فتراهم يتقدّمون ليعظوهم ويذكّروهم الآخرة وشأن الحسين وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحجم الجريمة التي سيقدمون عليها.

فهذا الإمام الحسين عليه السلام يتقدّم يوم العاشر من الأعداء ليقول لهم: أيّها الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما يحقّ لكم عليّ ^(١).

١ - تاريخ النهضة الحسينيّة - ص ١٩٥.

المحاضرة الثالثة: قضاء حوائج المؤمنين

الهدف

تعزيز ثقافة مساعدة الناس والسعي في قضاء حوائجهم وبيان آثار ذلك في الدنيا وثواب هذه الفضيلة في الآخرة.

تصدير الموضوع

عن الإمام الصادق عليه السلام: قال في قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾، قال: نفعاً^(١).

فضل قضاء حوائج المؤمنين

١- أشرف الأعمال: عن أمير المؤمنين عليه السلام: قضاء حقوق

١ - الكافي، ج ٢ ص ١٦٥.

الإخوان أشرف أعمال المتقين^(١).

٢- إفاضة الخير من الله: عن رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله على حوائج الناس^(٢).

٣- عون الله لعبده: عن رسول الله ﷺ: إن الله لا يزال في عون عبده ما دام العبد في عون أخيه^(٣).

٤- محبة الله: قال رسول الله ﷺ: الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على بيت سروراً^(٤).

عن الإمام الصادق عليه السلام: سئل رسول الله ﷺ: من أحب الناس إلى الله؟ قال: أنفع الناس للناس^(٥).

ثواب قضاء حوائج الإخوان

عن الإمام الصادق عليه السلام: من مشى مع أخيه المسلم في قضاء حاجته كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة^(٦).

عن أبي المعتمر قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: أيما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خداماً في الجنة^(٧).

١ - ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٩.

٢ - الدر المنثور، السيوطي، ج ٦، ص ١٩٧.

٣ - مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٢، ص ٤٢٩.

٤ - الكافي، ج ٢، ص ١٦٤.

٥ - الكافي، ج ٢، ص ١٦٤.

٦ - الكافي، ج ٤، ص ٤١٥.

٧ - الكافي، ج ٢، ص ٢٠٧.

عن معمر بن خلّاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ الله عبّاداً في الأرض يسعون في حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن سروراً فرّح الله قلبه يوم القيامة^(١).
عن الإمام الصادق عليه السلام: ما من مؤمن يمشي لأخيه في حاجة إلّا كتب الله عزّ وجلّ له بكلّ خطوة حسنة، وحطّ عنه سيئة، ورفع له بها درجة وزيد عشر حسنة وشفع في عشر حاجات^(٢).

بين العبادة وخدمة الناس

عن إسماعيل الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّنا إذا قدمنا مكة ذهب أصحابي يطوفون ويتركوني أحفظ أمتعتهم، قال عليه السلام: أنت أعظمهم أجراً^(٣).
وعن مرّام بن حكيم قال: زاملت محمّد بن مصادف، فلما دخلنا المدينة اعتللت، وكان يمضي إلى المسجد ويدعني وحدي، فشكوت ذلك إلى مصادف فأخبر به أبا عبد الله عليه السلام، فأرسل إليّ: قعودك عنده أفضل من صلاتك في المسجد^(٤).

١ - الكافي، ج ٢، ص ١٩٦.

٢ - شرح أصول الكافي، المازندراني، ج ٢، ص ١٩٨.

٣ - وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٣١٣، ب ١١، طواف، ح ١.

٤ - ن.م. ج ١٣، ص ٣١٣، باب ١١، طواف، ح ٢.

عن الإمام الصادق عليه السلام: لقضاء حاجة امرئ مؤمن أحبّ إلى الله من عشرين حجّة، كلّ حجّة ينفق فيها صاحبها مائة ألف^(١).

وعنه عليه السلام: قضاء حاجة المؤمن المسلم أفضل من طواف وطواف وطواف حتى بلغ عشرين^(٢).

عن الإمام الصادق عليه السلام: من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن أدخله على رسول الله فقد وصل ذلك إلى الله وكذلك من أدخل كرباً^(٣).

وكثيرة هي الشواهد في كربلاء على قضاء حوائج المؤمنين، لكن لعلّ أبرزها عندما طلب الإمام الحسين عليه السلام من أخيه العباس أن يأتي بالماء إلى الأطفال والنساء، في حين أنّ المعركة شارفت على نهايتها وقريب ما ينتقل الإمام الحسين عليه السلام وأخوه العباس إلى رضوان الله، لكن إنّما أراد الإمام أن يؤكّد أنّ خدمة الناس لا تسقط حتى في أحلك الظروف وأشدّها بل تقوى أهميتها ويكبر ثوابها وترفع منزلة صاحبها يوم القيامة.

١ - جامع السعادات، ج ٢، ص ٢٢٩.

٢ - جامع السعادات، ج ٢، ص ٢٢٩.

٣ - الكافي، ج ٢، ص ١٩٢.

الليلة السادسة

المحاضرة الأولى: أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

الهدف

الإضاءة على أهم ما ميّز أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأعطاهم كلّ هذه العظمة في الدنيا والآخرة.

تصدير الموضوع

قال الإمام الحسين عليه السلام: أمّا بعد فيّ لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً^(١).

١- الإرشاد، ج٢، ص٩١، تاريخ الطبري، ج٣، ص٣١٥. الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٧. بحار الأنوار، ج٤١، ص٢٩٥، باب ١١٤ حديث رقم ١٨.

خصائص خطبة ليلة العاشر

شكّلت خطبة الإمام الحسين عليه السلام ليلة العاشر منعطفاً مهماً في فهم مجريات الأحداث في كربلاء وفي فهم شخصيّة الأصحاب نظراً للتغيّر الذي طرأ على التكليف الجديد الذي كلفهم الحسين عليه السلام به، ويمكن استخلاص ثلاث نقاط أساسيّة في هذا المجال:

١- رفعه وجوب القتال عنهم: ألا وإيّ أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإيّ قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مّيّ ذمام^(١).

بل لا يوجد في عبارة الإمام ما يشعرهم باستحباب البقاء أو رغبته به، بل أطرق برأسه أرضاً كيلا يشعر أحدهم بأيّ حرج أو خجل.

٢- وضع لهم خطة لمغادرته ونجاتهم: وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثمّ ليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثمّ تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتّى يفرج الله.

٣- بيان علّة هذا التدبير الجديد: فإنّ القوم إنّما يطلبوني، ولو قد أصابوني لخوا عن طلب غيري.

١ - تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣١٧. الإرشاد، ج ٢، ص ٨٨.

ويبقى السؤال: أنه ما هو الدافع الذي دفع أصحاب الحسين عليه السلام إلى القتال بعد أن رفع عنهم وجوبه.

الجامع المشترك في أجوبة الأصحاب

وللإجابة لا بدّ من الرجوع إلى ردود الأصحاب وأجوبتهم لنقف على الجامع المشترك الذي نراه عند الجميع وهو أنّهم قاتلوا حبّاً وعشقاً وانصهاراً بالحسين عليه السلام ليدرأوا عنه الموت.

فقال له إخوته وأبناءؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: لم نفعل؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن عليّ عليه السلام.

ثمّ إنّهم تكلموا بهذا ونحوه، فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس؟؟ يقولون إنّنا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا، لا والله لا نفعل، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتّى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك.

فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسديّ فقال: أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك؟؟ أما والله حتّى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة

دونك حتى أموت معك.

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو علمت أيّ أقتل ثمّ أحيّا ثمّ أحرقت حيّاً، ثمّ أذرت، يفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإمّا هي قتلة واحدة ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقال زهير بن القين: والله، لوددت أيّ قتلت ثمّ نشرت ثمّ قتلت، حتى أقتل كذا ألف قتلة وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك^(١).
وتكلّم جماعة من أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً، فقالوا: والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فإذا نحن قتلنا كذاً وفينا وقضينا ما علينا^(٢).

والمسألة الأهمّ ليست أنّهم قاتلوا بين يديه ليدرأوا عنه الموت، وواقع الحال يشهد أنّهم لن يتمكّنوا من أن يدرأوا عنه الموت وذلك لقلّتهم وكثرة الأعداء من حولهم، وهم يعلمون ذلك علم اليقين أنّ مصيرهم ومصير الحسين عليه السلام إلى الشهادة، وإمّا الأهمّ والميزة الأساسيّة التي ميّزتهم وخلّدتهم أنّهم قاتلوا بين يدي الحسين عليه السلام حبّاً وعشقا ليدرأوا عنه الموت لساعة

١- الإرشاد، ج ٢، ص ٩١-٩٣.

٢- تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣١٧-٣١٨. الإرشاد، ج ٢، ص ٩١-٩٣.

أو ساعتين فقط، وهكذا كان بالفعل.

فقد أحبّوا الحسين عليه السلام وأحبّهم لينالوا بذلك محبة الله تعالى، أولسنا نقرأ في الزيارة: "من أحبّكم فقد أحبّ الله" (١).

ولذلك نسلم عليهم في الزيارة بقولنا: "السلام عليكم يا أولياء الله وأحبّاءه، السلام عليكم يا أصفياء الله وأودّاءه" (٢).

ولذلك قال فيهم الإمام علي عليه السلام: "مصارع عشاق شهداء، لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من بعدهم" (٣).

١- تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٩٧.

٢- ابن المشهدي: المزار ص ٤٦٤.

٣- المجلسي: بحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٩٥.

المحاضرة الثانية: اللهو والعبثية

الهدف

تربية الناس على أنّ اللهو وإضاعة الوقت من الأمور المذمومة، وأنّ التحديات وحجم المؤامرات تفرض علينا الاستفادة القصوى من كلّ إمكانياتنا وعدم التفريط بشيء مهما كان بسيطاً.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(١).

آثار ترك اللهو

إنّ بعض الصبية قالوا لنبيّ الله يحيى عليه السلام - عندما كان

١- المؤمنون ١١٥.

صغيراً-: اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خلقنا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١).

اللهو عند أهل الإيمان

قال تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾^(٢). ورد في تفسير القمّي أنّ اللغو في الآية هو الهزل والكذب.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾^(٣). وإمّا قال معرضون ولم يقل تاركون في إشارة إلى أنّ الإعراض يستلزم الانشغال بما هو أهمّ، لأنّ الإنسان المؤمن إمّا يعرض عن الأمور التي لا تتناسب مع كرامته وشرافه نفسه، وتتعلّق نفسه بعظائم الأمور وذلك لعلوّ همّته. عن أمير المؤمنين عليه السلام: اشتغال النفس بما لا يصحبها بعد الموت من أكبر الوهن^(٤). وعنه عليه السلام: أيّها الناس، اتقوا الله، فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو ولا تُرك سدى فيلغو^(٥). والإعراض عن اللهو لا يعني أنّ المؤمن ينبغي أن يكون جاداً وقاسياً بل ورد استحباب مفاكهة الإخوان واستحباب إدخال السرور على المؤمنين.

١- ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٨٠٤.

٢- العاشية ١١

٣- المؤمنون ٣.

٤- ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٩١.

٥- ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٨٠٢.

اللهو عند أهل الدنيا

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٢).

مفاسد اللهو واللعب

عن أمير المؤمنين عليه السلام: اللهو يسخط الرحمن ويرضي الشيطان وينسي القرآن^(٣).

وعنه عليه السلام: مجالس اللهو تفسد الإيمان^(٤).

عن أبي عبد الله عليه السلام: فَإِنَّ المَلاهي تَوَرَّثَ قساوة القلب وتَوَرَّثَ النفاق^(٥).

مما ورد في دعاء إدريس عليه السلام: اللهم سل قلبي عن كل شيء لا أتزوده إليك، ولا أنتفع به يوم ألقاك من حلالٍ أو حرام^(٦).

وفي دعاء مكارم الأخلاق: "اللهم صلِّ على محمد وآله واكفني ما يشغلني الاهتمام به، واستعملني بما تسألني غداً عنه، واستفرغ أيامي فيما خلقتني له".

١- الجمعة ١١.

٢- الزخرف، ٨٣.

٣- ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٠٢.

٤- ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٨٠٢.

٥- جامع أحاديث الشيعة، ج ١٧، ص ٣٠٣.

٦- إقبال الأعمال، السيّد ابن طاووس، ج ١، ص ١٨٢.

المحاضرة الثالثة: أهمية الأسرة في الإسلام

الهدف

بيان أهمية الأسرة وأنها أصغر خلايا المجتمع، والتي يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها، وأهمية تحمّل الزوجين مسؤولياتهما في بناء الأسرة.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾^(١).

تكمن أهمية الأسرة في الإسلام من خلال النقاط التالية:

١- تحقيق النمو الجسدي والعاطفي: وهذا أهم الأبعاد

١- البقرة، ٢٢٨.

الفردية لبناء الأسرة، وهو ضرورة وحاجة عند جميع الناس لما أودعه الله تعالى في الإنسان من حاجات وغرائز فطره عليها.

فعن رسول الله ﷺ: النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني^(١).

٢- تحقيق السكن والطمأنينة: قال تعالى: ﴿وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(٢).

الرهان في بناء الأسرة على الرصيد العاطفي من المودة والرحمة على مستوى حفظ هذه العلاقة ونجاحها وعلى مستوى حلّ المشاكل والخلافات بين الزوجين.

٣- الإنجاب واستمرار النسل: التأكيد على أن الزواج الشرعي هو السبيل الوحيد لإنجاب الأطفال. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْذَةً﴾^(٤).

٤- التدريب على تحمّل المسؤوليات: سيّما اليوم أمام حجم الغزو الثقافي الذي يدخل إلى بيوتنا وأسرنا من العديد

١- ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٢٧١.

٢- الروم، ٢١.

٣- النساء، ١.

٤- النحل، ٧٢.

من الوسائل التي تُضعف علينا حجم تحصين عوائلنا وأسرنا.

٥- مسؤولية إدارة الأسرة بالحسنى: فقد أوصى رسول الله ﷺ الزوجين بقوله: من كانت له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه, وإن صامت الدهر وأعتقت الرقاب وأنفقت الأموال في سبيل الله وكانت أول من ترد النار. ثم قال رسول الله ﷺ: وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إن كان مؤذياً ظالماً^(١).

وعن الإمام عليّ عليه السلام: لا يكوننّ أهلك وذو ودك أشقى الناس بك^(٢).

٦- مسؤولية تربية الأطفال: وهي من أعظم المسؤوليات عظمةً وخطورةً لما تشكّل من تهديد أو نعمةٍ في بناء المجتمع.

٧- مسؤولية بناء علاقات صحيحة وسليمة: فالأسرة تصبح جزءاً من شبكة علاقات مع الأهل والإخوة والأخوات والجيران والأصدقاء التي ينبغي التراحم والتراور وأداء الحقوق معهم.

٨- اللبنة الأولى لبناء المجتمع: وكما أنّ لبناء الأسرة بُعداً فردياً هناك بعد على مستوى المجتمع وهو أنّ المجتمع مبني من مجموعة أسر وليس مبنياً من مجموعة أفراد فقط كما في الغرب والحضارات الماديّة.

١- جامع أحاديث الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٤٥.

٢- عيون الحكم والمواعظ، ص ٥٢١.

ومن هنا شدّد الإسلام على كراهة الطلاق باعتباره سبيلاً لتدمير خلايا المجتمع، فقد روي عن رسول الله ﷺ: أوصاني جبرائيل بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبيّنة^(١). وفي حال حصوله شدّد الإسلام على حصوله في إطار تدمير الأسرة على المستوى الفردي للزوجين دون المساس بالبعد المجتمعي، قال تعالى: ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾^(٢).

ثمرة الأسرة الصالحة الولد الصالح

إنّ من أهمّ ما تقدّمه الأسرة الصالحة هو الولد الصالح، كما نجد ذلك في عوائل الشهداء الذين قدّموا فلذات أكبادهم شهداء في سبيل الله. وهذا ما نجده أيضاً في الأسرة التي بناها أمير المؤمنين عليّ^{عليه السلام} في زواجه بأمّ البنين التي أنجبت أربعة أولاد كانوا بأجمعهم شهداء بين يدي الإمام الحسين عليّ^{عليه السلام} في كربلاء. أعظمهم أبو الفضل العباس عليّ^{عليه السلام} حامل لواء الحسين عليّ^{عليه السلام} يوم عاشوراء.

١ - جواهر الكلام، الشيخ الجواهري، ج ٣١، ص ١٤٨.

٢ - البقرة ٢٢٩.

الليلة السابعة

المحاضرة الأولى: واقع الأمة في عصر الإمام الحسين عليه السلام

الهدف

بيان حال الانحطاط والابتعاد عن نهج رسول الله الذي أصاب الأمة في عهد الإمام الحسين عليه السلام وذلك من خلال خطبته التي ألقاها في جموع الأعداء يوم العاشر من المحرم.

تصدير الموضوع

مما قاله الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر في وصف الأمة التي اجتمعت على قتله: "فإنما أنتم طواغيت الأمة, وشذاذ الأحزاب, ونبذة الكتاب, ونفثة الشيطان, وعصبة الآثام, ومحرفي الكتاب, ومطفئي السنن, وقتلة أولاد الأنبياء, ومبيري عترة الأوصياء, وملحقي العهار بالنسب, ومؤذي المؤمنين, وصراخ أئمة المستهزئين".

تبيّن الخطبة التي ألقاها الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرمّ حال الأمة وذلك من خلال أنواع المحاججات التي حاجج فيها القوم والتي لم تفلح معهم بل أصروا على قتاله أو رضوخه بالبيعة ليزيد.

١- احتجاجه بالنصّ المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي هذان سيّد شباب أهل الجنّة،..... فإن لم تصدقوني فإنّ فيكم من إذا سألتموه أخبركم أنّه سمع ذلك من رسول الله، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ وأبا سعيد الخدريّ وسهل بن سعد الساعديّ وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله، أما في ذلك حاجز لكم عن سفك دمي^(١).

٢- احتجاجه بالنسب: فالعرب كانت تفتخر وتباهى بأنسابها، فقال لهم: أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيكم وابن وصيّه وابن عمّه، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم^(٢).

٣- احتجاجه عليهم بعاداتهم الجاهليّة: أتطلبوني بقتيلٍ لكم قتلته، أو مالٍ لكم استهلكته أو قصاصٍ من جراحة^(٣).

١- خطبة الحسين من كتاب موسوعة المصطفى والعزّة، كتاب الحسين الشهيد، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

٢- الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٩٨.

٣- شرح إحقاق الحقّ، السيّد المرعشيّ، ج ٣٣، ص ٦٠٤.

- ٤- احتجاجه بمكاتبتهم: يا شبت بن ربعي، ويا حجار بن أبحر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا لي أن أقدم قد أينعت الثمار وأخضر الجناب..... وإنما تقدم على جندي لك مجتدة. فقالوا: لم نفعل، فقال لهم الحسين عليه السلام سبحان الله، بلى والله لقد فعلتم ^(١).
- ٥- احتجاجه ببعض المروءة: فإن كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى ما آمن في الأرض. فقال له قيس بن الأشعث: أولا تنزل على حكم بني عمك ^(٢).
- ٦- احتجاجه بإرث النبوة: فقال لهم: هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله أنا أعتمرها، أليس هذا سيف رسول الله أنا أتقلده.
- فقالوا قد علمنا هذا كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً ^(٣).
- في نهاية المطاف وبعد أن أغاروا على محيّم النساء صاح فيهم: إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم ^(٤).

١ - شرح إحقاق الحق، السيّد المرعشي، ج ٣٣، ص ٦٠٤.

٢ - مقتل الحسين عليه السلام، للأزدّي، ص ١١٨.

٣ - الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٢٢٣.

٤ - العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، ص ٢٩٣.

الخلاصة: أنّ الأئمة وصلت إلى مكان بفعل سياسات الحكم الأمويّ باتت لا تقدّس شيئاً من النصوص أو القرابة من رسول الله ﷺ ولا تعني لها عادات العرب أو المبادئ والقيم والأخلاق شيئاً.

- عندما وقف الحسين عليه السلام ليؤدّي صلاة الظهر قال له لعين من الأعداء: إنّها لن تقبل منك يا حسين.

فأجابه حبيب بن مظاهر: زعمت الصلاة من آل الرسول صلى الله عليهم لا تقبل وتقبل منك؟! وبعد هذه الحادثة حمل حبيب على القوم فقاتل حتى استشهد، فهذّ مقتله الحسين عليه السلام وقال: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي (١).

١ - المصيبة الراجعة في مقتل سيّد الشهداء عليه السلام ص ٣٧.

المحاضرة الثانية: العزة

الهدف

التأكيد على ضرورة أن يكون الإنسان المؤمن عزيزاً في جميع أموره, وبيان ما يوجب العزة وبعض مصاديقها.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (١).

عزة المؤمن

عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الله فوّض إلى المؤمن أمره كلّ

١ - فاطر، ١٠.

ولم يفوّض له أن يكون ذليلاً،.....فالمؤمن عزيماً ولا يكون ذليلاً، فإنّ المؤمن أعزّ من الجبل، إنّ الجبل يستقلّ منه بالمعاول، والمؤمن لا يستقلّ من دينه بشيء (١).
مما قاله الإمام الحسين عليه السلام وقد أحيط به: ألا وإنّ الدعيّ بن الدعيّ قد ركز بين اثنتين، بين السلّة والذلّة وهيئات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون (٢).

موجبات العزّة

- ١- طاعة الله: عن الإمام الصادق عليه السلام: من أراد عزّاً بلا عشيرة وغنىّ بلا مال وهيبة بلا سلطان فلينتقل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته (٣).
- ٢- عدم الطمع بما في أيدي الناس: من وصايا لقمان لابنه: إن أردت أن تجمع عزّ الدنيا فاقطع طمعك ممّا في أيدي الناس، فإنّما بلغ الأنبياء والصدّيقون ما بلغوا بقطع طمعهم (٤).
- ٣- العفو: عن رسول الله ﷺ: من عفى عن مظلمة أبدله الله عزّاً في الدنيا والآخرة (٥).
- ٤- القناعة: من قنعت نفسه عزّ معسراً، ومن شرهت نفسه ذلّ موسراً (٦).

١ - تهذيب الأحكام ، ج ٦ ، ص ١٧٩ .

٢ - فقه الصادق عليه السلام ، السيّد محمد صادق الروحانيّ، ج ١١ ، ص ٢٧٩ .

٣ - الخصال، الشيخ الصدوق، ص ١٦٩ .

٤ - جامع أحاديث الشيعة، السيّد البروجردي، ج ١٤ ، ص ٦٦ .

٥ - الأمالي، الشيخ الطوسي، ص ١٨٢ .

٦ - عيون الحكم والمواعظ، ص ٤٥٥ .

٥- كظم الغيظ: عن الإمام الصادق عليه السلام: ما من عبدٍ كظم غيظه إلا زاده الله عزّاً في الدنيا والآخرة ^(١).

٦- الصبر على الرزايا: عن الإمام الباقر عليه السلام: من صبر على مصيبة زاده الله عزّاً على عزّه وأدخله جنّته مع محمّدٍ وأهل بيته ^(٢).

بعض مصاديق العزّة

١- طاعة الولي: عن الإمام زين العابدين عليه السلام: طاعة ولاية الأمر تمام العزّ ^(٣).

٢- ترك القيل والقال: عن الإمام عليّ عليه السلام: حسن خلق المؤمن من التواضع وعزّه ترك القيل والقال ^(٤).

٣- كفّ الأذى: عن الإمام الصادق عليه السلام: شرف المؤمن قيامه بالليل وعزّه كفّ الأذى عن الناس ^(٥).

٤- الجهاد: عن الإمام عليّ عليه السلام: وفرض الله.....الجهاد عزّاً للإسلام ^(٦).

من استعزّ بغير الله

وقد يتوهّم المرء أنّه قد يجد عزّاً عند غير الله فيلجأ إليهم فلا

١ - التحفة السنّية، الجزائري، ص ٤٦.

٢ - ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص ١٩٨.

٣ - ميزان الحكمة، ج ٣، ص ١٩٥٨.

٤ - ميزان الحكمة، ج ٣، ص ١٩٥٨.

٥ - مجمع البحرين، الطريحي، ج ١، ص ٣٨٢.

٦ - موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ج ٢، ص ٤٠٥.

يجد مطلوبه ويبتلى بذلّ الدنيا وخسران الآخرة.

١- عذاب الآخرة: قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (١).

٢- عدم الوصول إليه: أوحى الله إلى داوود عليه السلام: يا داوود إني وضعت العزّ في طاعتي وهم
يطلبونه بخدمة السلطان فلا يجدونه (٢).

٣- الهلاك: عن الإمام علي عليه السلام: من اعتزّ بغير الله أهلكه العزّ (٣).

٤- الذلّ: عن الإمام الصادق عليه السلام: العزيز بغير الله ذليل (٤).

ومن الشعارات الخالدة التي أطلقها الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: هيهات ممّا الذلّة يأبى
الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت..... على أن نوثر طاعة اللئام على
مصارع الكرام (٥).

١ - النساء، ١٣٨ - ١٣٩.

٢ - النساء ١٨٣.

٣ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٩٨٣.

٤ - ميزان الحكمة، ج ٣، صص ١٩٥٧.

٥ - الإحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ٢٥.

المحاضرة الثالثة: تربية الأبناء

الهدف

ضرورة التركيز على الإمام بأوليات ثقافة تربية الأطفال لكلّ زوجين، وأنّ التقصير في ذلك له آثار سيّئة على الطفل والأسرة.

تصدير الموضوع

عن الإمام الصادق عليه السلام: ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال: صدقة أجزاها في حياته، وسنة هُدىّ سنّها فهي يُعمل بها بعد موته، أو ولد صالح يدعو له ^(١).
عن أمير المؤمنين عليه السلام: مودة الآباء قرابة بين الأبناء، والقرابة إلى المودة أحوج من المودة إلى القرابة ^(٢).

١ - الحدائق الناضرة، ج ٤، ص ١٧٨.

٢- نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٣.

حقّ الولد على والده

في وصية النبي الأكرم ﷺ للإمام عليّ عليه السلام: يا عليّ حقّ الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعاً صالحاً^(١).

عن رسول الله ﷺ: من حقّ الولد على والده أن..... يعلمه الكتابة^(٢).

الصحة

عن أمير المؤمنين عليه السلام: صحة الأشرار تكسب الشرّ، كالريح إذا مرّت بالنتن حملت نتناً^(٣).

وعنه عليه السلام: ليس شيء أدمى لخيرٍ، وأنجى من شرٍّ من صحة الأخيار^(٤).

وعنه عليه السلام: إياك ومصاحبة الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرك^(٥).

العطاء

عن رسول الله ﷺ: اعدلوا بين أولادكم^(٦).

وعنه ﷺ: اعدلوا بين أولادكم في النحل^(٧).

١ - وسائل الشيعة ، ج ١٥ ، ص ١٢٣ .

٢ - مستدرک الوسائل ، ج ١٥ ، ص ١٦٩ .

٣ - ميزان الحكمة ، الريشهري ، ج ٢ ، ص ١٥٦٨ .

٤ - الخير والبركة في الكتاب والسنة ، الريشهري ، ص ٩٢ .

٥ - ينابيع المودة ، القندوزي ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

٦ - كنز العمال ، المتقي الهندي ، ج ١٦ ، ص ٤٤٥ .

٧ - ميزان الحكمة ، الريشهري ، ج ٤ ، ص ٢٦٧٣ .

التعليم

القرآن: عن رسول الله ﷺ: ومن علّمه القرآن دعي بالأبوين فيكسيان حلّتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة (١).

مواجهة الغزو الثقافي: عن الإمام الصادق عليه السلام: بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة (٢).

الصلاة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: علّموا صبيانكم الصلاة، وخذوهم بها إذا بلغوا الحلم (٣).
الفقه: عن رسول الله ﷺ: ويل لأبناء آخر الزمان من آبائهم... لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض (٤).

الفنون الضرورية: عن رسول الله ﷺ: علّموا أبناءكم السباحة والرماية (٥).

نماذج من التربية الهادفة

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لأخيه عقيل وكان نسابة عالماً باخبار العرب وأنسابهم، ابغني امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً، فقال له: أين أنت عن فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية، فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس؟!، فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له

١ - موسوعة أحاديث أهل البيت عليه السلام، ج ٩، ص ٤٤.

٢ - وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٣١.

٣ - مستدرک الوسائل، ج ١٥، ص ١٦٩.

٤ - جامع أحاديث الشيعة، ج ٢١، ص ٤٠٨.

٥ - وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٣١.

وأنجبت, وأوّل ما ولدت العبّاس وبعده عبد الله وبعده جعفرًا وبعده عثمان (١).
وفي كربلاء جاء شمر حتى وقف على أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فقال: أين بنو أختنا؟ (٢)
يعني العبّاس وأخوته أبناء عليّ عليه السلام؟ فقال الحسين عليه السلام: أجيبوه, وإن كان فاسقاً.. فقالوا له:
ما تريد؟ فقال لهم: أنتم يا بني أختي آمنون, فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين عليه السلام والزموا
طاعة يزيد, فقالوا له: لعنك الله ولعن أمانك, أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟! (٣).

١- أعيان الشيعة ج ٧ ص ٤٢٩.

٢ - لأنّ الشمر كان من بني كلاب.

٣- لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام ص ١١٦.

الليلة الثامنة

المحاضرة الأولى: نتائج معركة كربلاء

الهدف

الإضاءة على النتائج الكبرى التي تحققت على مستوى الأمة والدين بفعل الدم الزاكي للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته.

تصدير الموضوع

مما قالته الحوراء زينب عليها السلام ليزيد: "والله ما فريت إلا جلدك وما حززت إلا لحمك" لتؤكد له عدم بلوغه أهدافه وأنّ ما جرى سينقلب عليه وبالاً في الدنيا والآخرة. في معرض الحديث عن نتائج ثورة الحسين عليه السلام يمكن

الوقوف على الأمور التالية:

١- فضح لا دينية النظام الحاكم: وذلك من خلال إظهار هذا النظام الأموي بأنه لا يتصل بالدين بأي علاقة، وأن الدين عنده مجرد واقع يحاول أن يتعايش معه ريثما يتسنى له القضاء عليه. فهذا يزيد ينشد في مجلسه وأمام ندمائه وهم يحتسون الخمر:

لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولا وحي نزل^(١)

وقد قال قبله أبو سفيان: تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة فوالذي يقسم به أبو سفيان ما من جنة ولا نار^(٢).

٢- صحوة ضمائر المسلمين: فقد ترك استشهاد الإمام الحسين عليه السلام مع أصحابه وأهل بيته وطبيعة المأساة من حجم المجازر وتقطيع الرؤوس وسبي النساء وحرق الخيام وغير ذلك أثراً بالغاً في نفوس المسلمين.

استطاعت كربلاء أن توقظ الضمائر الغارقة في السبات وتبث روح الحياة فيها من جديد وتعلمها أنّ الظلم ليس قدراً، وأنّ النفوس الأبية لا يمكن أن تباع وتُشترى كما فعل ابن زياد في الكوفة، وأن يجيي فيها الشعور بالإثم، بعدما أماتوا قلب الأمة فأصبحت لا تشعر بالمعصية تجاه أيّ جريمة مهما عظمت.

١- حياة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، ج ٢، ص ٢٧٥.

٢- دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني، ص ٩٠.

٣- بثّ المفاهيم والأخلاق الأصيلة: والتي كاد النظام الأمويّ أن يقضي عليها ويردّ الناس إلى أيام الجاهليّة.

فقد جسّدت كربلاء مفاهيم جديدة وأخلاق الإسلام المحمّديّ بأجمل صورته كولاء الأصحاب وهم يقدّمون أنفسهم الواحد تلو الآخر:

في الموت والحياة: قال الإمام الحسين عليه السلام: فيائي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برماً ^(١).

و ممّا قاله عليه السلام: موتٌ في عزٍّ خير من حياة في ذلٍّ ^(٢).

في الإيثار والشجاعة: فقد كان أصحاب الحسين يتسابقون إلى الميدان، وبنو هاشم يريدون الاستشهاد أوّلاً.

وفي التقوى واليقين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتضحية بالأرواح والأطفال وكلّ الأصحاب والآل في سبيل العقيدة وسوى ذلك، ممّا شكّل للأمة وحيّاً جديداً كتبه أصحاب الحسين عليه السلام بدمائهم بعد أن أراد بنو أميّة ليطفئوا نور الله.

٤- انطلاق الثورات: فقد نقلت كربلاء الأمة من حالة الدّعة والرخاء والاستسلام وعدم الإرادة إلى التغيير، إلى حالة رفض الظلم ومواجهته، فقد اندلعت الثورات في كلّ مكان كثورة التّوّابين، وثورة المدينة، وثورة زيد بن عليّ بن الحسين، بل إنّ

١ - ميزان الحكمة، الريشهريّ، ج٤، ص٣٥٩٠.

٢ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر اشوب، ج٣، ص٢٢٤.

الدم الحسيني ما زال يلهب صدور المحبين والأحرار, ويؤسس لرفض الظلم إلى يوم القيامة.
اليوم نرى أنّ العديد من الثورات وحالات المواجهة والمقاومة تستوحي ثقافتها وروحيتها وثباتها
وعشقها للشهادة من كربلاء.

المحاضرة الثانية: الثبات على الهدى

الهدف

أنّ الإيمان قضية ينبغي مراقبتها يومياً والتنبّه إلى خطر منزلقات الأقدام وضرورة الثبات في مواجهة كافة الإغراءات والتحديات.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ
الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (١).

من دعاء أبي حمزة الثمالي: "وثبتني يا رب ولا تردني في سوء استنقذني منه يا رب العالمين،
اللهم إني أسألك إيماناً

١ - إبراهيم، ٢٧.

لا أجل له دون لقاءك، أحييني ما أحييتني عليه، وتوفّني إذا توفّيتني عليه...^(١).
قضية الثبات على الهدى من أهم ما ينبغي الالتفات إليه وسؤال الله والدعاء به، فالتاريخ
يحدّثنا عن نماذج كثيرة كانت على الهدى والإيمان، لكن الإغراءات الدنيوية من مال وجاه وسلطان
نقلت أصحابها إلى الفسق والعصيان.
الثبات من الأمور التي ينبغي على الإنسان أن يطلب التوفيق لها دائماً من الله فلا يخلو دعائه
منها، فمما ورد في الدعاء:
"يا مثبّت القلوب ثبتّ قلوبنا على دينك"^(٢). و"اللهم لا تخرجنا من هذه الدنيا قبل أن ترضى
عنا".
وقد ورد الحثّ على قراءة دعاء الغريق في زمان الغيبة: "يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مقلّب
القلوب، ثبتّ قلبي على دينك"^(٣).
وورد في دعاء يوم الجمعة: إلهي، ثبتّني على دينك ما أحييتني، ولا ترغ قلبي بعد إذ هديتني.

١ - مصباح المتهجّد، الشيخ الطوسي، ص ٥٩٦.

٢ - ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٩٥٥.

٣ - كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٣٣٣.

الثبات وحسن العاقبة

- وتتلازم مسألة الثبات مع مسألة حسن العاقبة، فالإنسان إنما يطلب من الله أن يرزقه الثبات على الهدى حتى وفاته فيختم له بحسن العاقبة. فمما ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي: "وأعني على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم، واختم عملي بأحسنه، واجعل ثوابي منه الجنة برحمتك.

ولا يخفى أنّ من آثار سوء العاقبة حبط الأعمال كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (١).

من شواهد التاريخ الذين لم يوفقوا للثبات

- ١- عمر بن سعد: الذي كان من موالياً لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، لكن إغراءه بولاية الري جعله يعدل إلى ولاية الجائر عبيد الله بن زياد، ويتّأس جيشاً أقدم على قتل سبط رسول الله ﷺ.
- ٢- شيبث بن ربعي: الذي أدرك الإسلام على يدي رسول الله ﷺ، وكان من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام، وقد أعري بقيادة عسكرية جعلته قائداً في جيش عمر بن سعد في حربه على الحسين عليه السلام.

١ - البقرة، ٢١٧.

ومن شواهد التاريخ على الثبات

١- ثبات رسول الله ﷺ: إذ نجده يجيب قريش التي أرسلت له مع عمّه أبي طالب تعرض عليه مالاً وجاهاً ونساءً مقابل تركه الدعوة، قائلاً: والله يا عمّ لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه (١).
عن الإمام عليّ عليه السلام: لا يترك الناس شيئاً من دينهم لإصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضرّ منه (٢).

٢- ثبات أصحاب الحسين عليه السلام: رغم قلة الصديق والناصر، وكثرة العدو، ويقينهم بالشهادة بقوا على موقفهم وثباتهم، فلم يتراجعوا أو يجبنوا أو يستسلموا أو يتنازلوا عن أيّ شيء.

١ - الغدير، الشيخ الأميني، ج٧، ص٣٥٦.

٢ - خصائص الأئمة، الشريف الرضي، ص٩٧.

المحاضرة الثالثة: صلة الرحم

الهدف

التنبية إلى ضرورة تقوية أواصر العلاقات الرحمية والمحافظة عليها وتجاوز أنواع الحساسيات والنزاعات.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(١).

الحث على صلة الرحم

قال رسول الله ﷺ: أوصي الشاهد من أمّتي والغائب منهم

ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم، وإن كان منه على مسيرة سنة، فإنّ ذلك من الدين ^(١).

عن جميل بن درّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جلّ ذكره: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ^(٢)، قال: فقال: هي أرحام الناس، إنّ الله عزّ وجلّ أمر بصلتها وعظّمها، ألا ترى أنّه جعلها منه ^(٣).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني، وهي رحم آل محمّد وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ ^(٤).

قال أبو ذرّ رضوان الله عليه: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة، فإذا مرّ الوصول للرحم، المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنّة، وإذا مرّ الخائن للأمانة، القَطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط في النار ^(٥).

بركات صلة الرحم

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من ضمن لي واحدة ضمنت له أربعة: يصل رحمه، فيحبّه الله تعالى، ويوسّع رزقه، ويزيد في عمره،

١ - عدّة الداعي، ابن فهد الحلبي، ص ٨٠.

٢ - النساء ١.

٣ - الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٥٠.

٤ - الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٥١.

٥ - شرح أصول الكافي، ج ٩، ص ١١.

ويدخله الجنة التي وعده (١).

وعنه عليه السلام: صلة الرحم تزكّي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسّر الحساب، وتنسىء في الأجل (٢).

وعنه عليه السلام: وصلة الرحم منسأة في الأجل محبة في الأهل (٣).

أشكال صلة الرحم

عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ صلة الرحم والبرّ ليهوّنان الحساب، ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم وبرّوا بإخوانكم، ولو بحسن السلام وردّ الجواب (٤).
عن الإمام الصادق عليه السلام: صل رحمك ولو بشرية من ماء، وأفضل ما يوصل به الرحم كفت الأذى (٥).

عقوبة قطيعة الرحم في الدنيا

عن أبي جعفر عليه السلام قال: في كتاب عليّ عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهنّ: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها (٦).

قصة وعبرة

عن الإمام الصادق عليه السلام: أنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا

١- عيون أخبار الرض عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٤٠.

٢- الكافي، ج ٢، ص ١٥٧.

٣- الكافي، ج ٢، ص ١٥١.

٤- الكافي، ج ٢، ص ١٥٧.

٥- الكافي، ج ٢، ص ١٥١.

٦- الخصال، الشيخ الصدوق، ص ١٢٤.

رسول الله ﷺ أهل بيتي أبوا إلا توثباً عليّ وقطيعة لي وشتيمة فأرفضهم؟

قال ﷺ: إذا يرفضكم الله جميعاً.

قال: فكيف أصنع؟

قال ﷺ: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، فإنك إن فعلت

ذلك كان لك من الله عليهم ظهيراً^(١).

وإن من أعظم الرحم حفظ رحم رسول الله ﷺ ، ولذلك عندما برز عليّ الأكبر عليه السلام
صاح الحسين بعمر بن سعد: ما لك؟ قطع الله رحمك! ولا بارك الله لك في أمرك، وسلط عليك
من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ﷺ ، ثم رفع
الحسين عليه السلام صوته وتلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

١ - أخلاق أهل البيت عليه السلام ، السيد محمد مهدي الصدر، ص ٤٣٤

٢ - بحار الأنوار، ج ٤٥ ص ٤٣.

الليلة التاسعة

المحاضرة الأولى: دور المرأة في كربلاء

الهدف

الإضاءة على بعض النماذج الكربلائية من النساء اللواتي سطرن أروع صور التفاني والإيثار.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

لقد قامت النسوة في كربلاء بالعديد من الأدوار يمكن تلخيصها ضمن العناوين التالية:

١- النحل، ٩٧.

١- الثبات: فلقد كانت النسوة في قافلة الإمام الحسين يعلمن تماماً أنّ مصيرهنّ إلى السبي، وقد صرّح الحسين عليه السلام بذلك حين قال لأخيه محمّد بن الحنفية: "لقد شاء الله أن يراهنّ سبايا" ^(١)، ومع ذلك لم يصدر منهنّ في كربلاء ولا بعدها أثناء مسيرة السبي أيّ ضعفٍ أو وهنٍ أو موقف ذلٍّ أو كلمة تعاب عليهن.

٢- أداؤها للتكليف: ورغم صعوبة الموقف تتقدّم عقيلة الهاشميين وهي تحرّ الجواد لأخيها الحسين عليه السلام وهي تحدّث نفسها: "أيّ أختٍ تقدّم لأخيها جواد المنية".

- ومن النماذج المنيرة في كربلاء زوجة جنادة بن الحارث السلمانيّ التي خرجت مع زوجها إلى كربلاء، ولما استشهد زوجها أمرت ابنها بالتقدّم والنصرة والدفاع عن الإمام الحسين عليه السلام، فمنعه الإمام قائلاً: لعلّ أمّه تكره خروجه، فقال الشاب: أمي أمرتني بذلك".

٣- الصبر والتحمّل: فرغم هول المأساة وفداحة المجازر لم تخرج النسوة عن صبرها، فترى الحوراء زينب بعد استشهاد الإمام تتقدّم بكلّ ثبات وجلال من الجسد الطاهر وتزفّه إلى السماء قائلةً: "اللهم تقبل منّا هذا القربان".

٤- الوعي الدينيّ: وخير شاهد هنا زوجة زهير بن القين، التي

١- مختصر بصائر الدرجات، الحلبيّ، ص ١٢٣

حرّضت زوجها على اللقاء بالإمام الحسين عليه السلام في الطريق وهي تعلم أنّ الإمام سيلقي عليه الحجّة بالنصرة التي سوف ينال من بعدها الشهادة، وبعد عزمه على المضي مع الإمام، قالت له: خار الله لك، وأسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام ^(١).

- ومن النماذج المنيرة أيضاً "أمّ وهب"، ففي الرواية أنّه عندما أعلمها زوجها بنبيته الالتحاق بركب الحسين عليه السلام قالت له: أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك، افعل واخرجني معك، ولما برز زوجها للقتال حملت عاموداً بيدها وتقدّمت للقتال قائلةً: فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيّبين ذريّة محمد ^(٢).

٥- تحمّل المسؤولية: بعد كلّ ما جرى يطلب الإمام الحسين من السيّدة زينب أن تحمي السبايا وتعلم الناس بما جرى في كربلاء فتحمّل هذه المسؤولية بكلّ شجاعة وقوّة. وقد تحمّلت النساء صنوف العذاب بعد استشهاد الحسين عليه السلام من حرق الخيام وترويع الأطفال وسوقهم كما يُساق سبي الروم والترك من كربلاء إلى الشام على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء ^(٣).

٦- وقوفها في وجه الطاغية: ونكتفي بالحوار الذي دار

١ - ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٤٥.

٢ - الطبري، ج ٤، ص ٣٢٧.

٣ - ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٨٤.

بينها وبين ابن مرجانة حين قال لها: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأبطل أهدوثكم، فأجابته بشجاعة قلّ نظيرها: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا يا بن مرجانة^(١).

وفي موقفٍ آخر عندما سأها مستهزئاً: "كيف رأيت صنع الله بأخيك"، قالت له: ما رأيت إلاّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاحّ وتخاصم^(٢).

٧- دفاعها عن الإمامة: ويتمثّل في مواجهة ابن زياد عندما أمر بقتل الإمام السجّاد عليه السلام فانبرت له السيّدة زينب عليها السلام قائلةً: حسبك يا بن زياد ما سفكت من دمائنا، إنّك لم تبقِ منّا أحداً، فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه^(٣).

١- الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ١١٥.

٢- عوالم، الإمام الحسين عليه السلام، ص ٣٨٣.

٣- عوالم، الإمام الحسين عليه السلام، ص ٣٨٤.

المحاضرة الثانية: مظاهر الترف والإسراف

الهدف

تسليط الضوء على سلبيات الترف والإسراف والتنبيه من آثاره على الفرد والمجتمع.

تصدير الموضوع

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١).

عن الإمام زين العابدين عليه السلام - في الدعاء - : وامنعني من السرف، وحصّن رزقي من التلف،

ووفّر ملكتي بالبركة فيه، وأصب بي سبيل الهداية للبرّ فيما أنفق منه (٢).

١ - الأنعام ١٤١.

٢ - ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢ ص ١٢٩٤.

موبقات الترف والإسراف

- ١- مدعاة إلى الفسق: قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾^(١).
- ٢- عدم القدرة على التغيير: قال تعالى: ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾^(٢).
- ٣- البعد عن تزكية النفس: عن الإمام عليّ عليه السلام: ويح المسرف ما أبعدته عن صلاح نفسه واستدراك أمره^(٣).
- ٤- من كان له مال فيآياه والفساد: فعن الإمام عليّ عليه السلام: فإنَّ إعطاءك المال في غير وجهه تذيير وإسراف، وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله^(٤).
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إياك والسرف. ولو كنت على ضفة نهر جار^(٥).
- ٥- من صفات الطغاة: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٦).

١ - الإسراء، ١٦.

٢ - الزخرف، ٢٣.

٣ - جامع أحاديث الشيعة، ج ١٧، ص ١١٣.

٤ - تحف العقول، الحراني، ص ١٨٥.

٥ - المبسوط، السرخسي ج ١ ص ٤٥.

٦ - يونس ٨٣.

٦- سبب الدمار والهلاك: عن الإمام عليّ عليه السلام: سوء التدبير سبب التدمير^(١).

حسن التدبير في العيش

وفي مقابل الإسراف نرى تشديد الشريعة على ضرورة التقدير وحسن التدبير في العيش مهما كانت حال الإنسان، ومعنى حسن التدبير أن يكيّف الإنسان نفسه وفق الظروف الحيّاتيّة التي يمرّ بها:

١- كمال الإيمان: عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتّى تكون فيه

خصال ثلاث: الفقه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا^(٢).

٢- غزارة العقل: لأنّ العاقل يحسب لغدر الأيام، كما قام نبي الله يوسف عليه السلام بتخزين القمح

سبع سنين كي لا يُصاب أهل مصر بالجوع أيام القحط.

عن الإمام عليّ عليه السلام: أدلّ شيء على غزارة العقل حسن التدبير^(٣).

٣- حسن السياسة: وعنه عليه السلام: حسن التدبير وتجنّب التبذير من حسن السياسة^(٤).

١ - عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٨٤.

٢ - مستدرک سفينة البحار، ج ٧، ص ٥٠٧.

٣ - عيون الحكم والمواعظ، ص ١١٧.

٤ - عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٢٩.

يزيد نموذج من المسرفين

وفي التاريخ نجد أن يزيد قاتل الإمام الحسين عليه السلام كان من المسرفين والمترفين.

المحاضرة الثالثة: حفظ النظام العام

الهدف

توعية المجتمع على الحقوق العامة وواجبات الفرد تجاه المصالح العامة والشأن العام، وأنه ينبغي إعطاؤها أولوية على الأمور الفردية، ونظر الدين في ضرورة احترام القوانين والأنظمة.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾^(١).

المحافظة على الأملاك العامة: وذلك من خلال دفع الرسوم المتوجبة لشركات الكهرباء والهاتف والمياه، والعقارات

١ - الرعد ، ١٧ .

والسيارات وما شابه، وعدم التعدي على حدود هذه المؤسسات العامة لما يؤدي ذلك من ضرر على أفراد المجتمع.

رعاية النظافة العامة: كتنظيف الطرقات العامة والحدائق العامة والساحات المشتركة والغابات ومواقف السيارات، فعن رسول الله ﷺ: تنظفوا بكل ما استطعتم، فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف^(١).

حسن الأدب مع الجيران: وعدم إزعاجهم بالأصوات العالية أو التعدي على حقوقهم، بل ينبغي تحمّل أخطائهم ومساعدتهم قدر المستطاع. عن الإمام عليّ عليه السلام: ليس حسن الجوار كفّ الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى^(٢).

ومما وصّى به النبي ﷺ عند وفاته كما عن أمير المؤمنين عليه السلام: الله الله في جيرانكم فإنّه وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنّه سيورثهم^(٣).

التقيّد بقوانين السير: أي احترام إشارات المرور وعدم الوقوف في الطرقات العامة والالتزام بركون السيارات في الأماكن المحدّدة لها.

المحافظة على البيئة: أي عدم تلويث الهواء والمرافق العامة

١ - ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٤، ص ٣٣٠٣.

٢ - شرح أصول الكافي، ج ١١، ص ١٥٤.

٣ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧٧.

كالأنهار والسدود وشواطئ البحار ورؤوس الجبال والغابات العامّة وإبعاد المصانع والمحلات الصناعية عن دور السكن وعدم قطع الأشجار وما شابه.

عن رسول الله ﷺ: دخل عبدُ الجنة بغصنٍ من شوك كان على طريق المسلمين فأماطه عنها^(١).

احترام حقوق الغير: وعدم إيذائهم وذلك من خلال احترام آداب المجلس وآداب الحوار والكلام وآداب السوق والبيع والشراء, وآداب المائدة وتنظيم المساحات المشتركة بين الناس، بل ويقع في احترام الحقوق السعي في قضاء حوائج الآخرين ومساعدتهم وإدخال السرور على بيوتهم.

عن رسول الله ﷺ: الخلق عيال الله، فأحبُّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله، وأدخل على أهل بيتٍ سروراً^(٢).

فتاوى الفقهاء

الإمام الخامنئي دام ظله: لا فرق في وجوب مراعاة احترام مال الغير وفي حرمة التصرف فيه بغير إذنه بين أملاك الأشخاص وأملاك الدولة مسلمة كانت أو غير مسلمة، ولا بين أن يكون ذلك في بلاد الكفر أو في البلاد الإسلامية^(٣).

السيد الخوئي رحمه الله: ليس لأحد أن يضع في الشوارع

١ - سفينة البحار ، ج ٣ ، ص ٨٢.

٢ - أصول الكافي ، ج ٢ ، ص ١٦٤.

٣ - أجوبة الإستفتاءات ، ج ٢ ، ص ٣٢٢.

والطرقات العامّة ما يضرّ بالمآرة ونحوهم، ولا بدّ من منع ذلك بأيّ وسيلة ممكنة ولو بتسجيل عقوبة مادّيّة عليه لحفظ المصالح العامّة، وكذا الحال في وضع القذارات فيها، ولا ينبغي لأحد مخالفة النظام العامّ ولا سيّما مع لزوم الإضرار بالجار^(١).

الإمام وحفظ النظام

وإنّ إحدى أهمّ الأبعاد التي تذكر عادةً كدور من أدوار الإمام هو حفظ نظام الأمة بما يخدم أهداف الإسلام، لئلاّ يسود المهرج والمرج وتضيع تعاليم الإسلام وأهدافه بأيدي الظلمة وأعدائهم. وفي بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام: "اللهم إنك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لثري المعالم من دينك ونُظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويُعمل بفرائضك وسننك وأحكامك، فإن لم تنصرونا وتنصفونا قَويّ الظلمة عليكم وعملوا في إطفاء نور نبيّكم. وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير"^(٢). وفي هذا السياق ينبغي أن نضع حركة الإمام الحسين عليه السلام في بعض أهدافها.

١ - مجمع المسائل، ج ١، ص ٣٩٩، م ١٦.

٢ - الحرائق تحف العقول ٢٣٩.

الليلة العاشرة

المحاضرة الأولى: مظاهر العبادة في كربلاء

الهدف

الإضاءة على بعض مظاهر العبادة التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في كربلاء وما بعدها، والتأكيد على أهميتها وسموّ معانيها في اللحظات الصعبة.

تصدير الموضوع

نُقل عن تاريخ ابن أعثم الكوفي: أنه ما نام الحسين عليه السلام في تلك الليلة وأصحابه وأعوانه إلى الصبح، وكذلك النسوة والصبيان وأهل البيت كلّهم يدعون ويوادعون بعضهم بعضاً^(١).

١- الشيخ فضل عليّ القزويني، الإمام الحسين وأصحابه، ص ٢٦٢.

١- الدعاء: ففي الخبر أنه عندما نظر إلى جموعهم كأنها السيل المنحدر دعا بمصحفٍ فنشره على رأسه وأقبل على الله يدعوه ويتضرع إليه قائلاً: اللهم أنت ثقتي في كلِّ كرب ورجائي في كلِّ شدة، وأنت لي في كلِّ أمر نزل بي ثقة وعدة^(١).

٢- المناجاة: ويكشف مدى ارتباط الإمام الحسين عليه السلام بالله تبارك وتعالى في أشدِّ الظروف وأصعبها حتى في اللحظة التي كان يجود بها بنفسه، فقد ورد عنه: لَمَّا اشتدَّ به الحال رفع طرفه الى السماء قائلاً: اللهم متعالِي المكان، عظيم الجبروت، شديد الحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، تدرك ما طلبت، شكور إذا شكرت، ذكور إذا ذكرت، أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً، وأبكي مكروباً، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكل عليك كافياً...^(٢).

٣- الصلاة: وهي من أهمِّ المظاهر العبادية التي تجلَّت في كربلاء، لا سيَّما صلاة الظهر يوم العاشر من المحرم حيث

١- باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين، ج ٣، ص ١٨٠.

٢- عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين، ص ٢٨٢.

أدى الإمام الحسين عليه السلام صلاة الظهر بين عشرات الآلاف من الأعداء وذلك أنه تقدّم أبو ثمامة الصائديّ من الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: نفسي لنفسك الفداء، أرى أنّ هؤلاء قد اقتربوا منك والله لا تقتل حتى أقتل دونك، وأحبّ أن ألقى ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها، فقال له الحسين عليه السلام: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين^(١).

وأثناء مسيرة السبي، ورغم أنواع العذاب التي كانت تتعرّض لها هذه المسيرة فإنّ الحوراء زينب عليها السلام لم تترك إحياء الليل، وروي أنّ الإمام السجّاد دخل عليها ليلة في بعض المنازل ما بين الكوفة والشام فكانت تصلّي من جلوس، فسألها عن سبب ذلك، فقالت عليها السلام: أصلّي من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال^(٢).

٤- المباهلة: كالذي جرى بين برير ابن خضير ويزيد ابن معقل عندما قال لبرير: "أشهد أنّك من الضالّين"، فدعاه برير إلى المباهلة فرفعا أيديهما إلى الله سبحانه وتعالى يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله، ثمّ تضاربا فضربه برير على رأسه ضربة قدّدت المخفر والدماغ فخرّ كأنّما هو من شاهق^(٣).

٥- الذكر وقراءة القرآن: ففي الرواية أنّه عندما طلب الإمام

١- باقر شريف القرشيّ، حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج ٣، ص ٢١٨/٤.

٢- الشيخ جعفر النقديّ، زينب الكبرى، ص ٦٢.

٣- عبد الرزاق المقرّم، مقتل الحسين، ص ٢٤٩.

الحسين عليه السلام من العباس عليه السلام أن يستمهل القوم إلى صبيحة يوم العاشر، قال له: ارجع إليهم واستمهلهم هذه العشيّة إلى غدٍ، لعلنا نصليّ لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والإستغفار^(١).

وفي اللهوف أنّ الإمام الحسين عليه السلام قام الليل كلّه يصليّ ويستغفر ويدعو ويتضرّع، وقام أصحابه كذلك يصلّون ويستغفرون، فباتوا وهم دويّ كدويّ النحل بين قائم وقاعدٍ وراكعٍ وساجدٍ وقارئٍ للقرآن^(٢).

١- عبد الرزاق المقرّم ، مقتل الحسين ، ص ٢١١ .

٢- ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص ٤١ .

المحاضرة الثانية: ترشيد الاستهلاك

الهدف

أهمية ضبط الإنفاق وبيان فوائده ومفاسد التبذير والهدر على المستوى الفردي والعام، وتوعية الناس على المراقبة الدائمة لسياسات صرف المال لا سيما فيما يرتبط بالشأن العام.

تصدير الموضوع

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١).

تلا الإمام الصادق عليه السلام هذه الآية فأخذ قبضةً من حصي وقبضها بيده فقال: هذا الإقتار الذي ذكره الله عز وجل في كتابه، ثم قبض قبضةً أخرى فأرخى كفّه كلّها، ثم قال: هذا

١ - الفرقان ، ٦٧ .

الإسراف، ثم أخذ قبضةً أخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال: هذا القوام^(١).

ذم السرف

ترشيد الإنفاق من الأمور التي تحتاج إلى توعية دائمة للفرد والأسرة والمتصدّين للشأن العامّ لما يشكّل من ركيزة مهمّة على مستوى استقرار المجتمع واكتفائه واستغناؤه عن الآخرين من خلال دراسة الأولويّات والحاجات الضروريّة، فقد ورد عن عبد الله بن عمر: مرّر رسول الله ﷺ بسعد وهو يتوضّأ، فقال لا تسرف، ما هذا السرف يا سعد، قال: أيّ الوضوء سرف؟ قال: نعم، وإن كنت على نهرٍ جارٍ^(٢). ليؤكّد أنّ مسألة الإنفاق ليست مرتبطة بالوفرة وعدمها بل بروحيّة التدبير وعدم السرف.

واعتبرت الشريعة الإسراف صفةً للطغاة والجبابرة كما هو الحال الذي نراه عند الحكّام والأمراء والملوك في العالم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٣).

موقف الشريعة من الإسراف وعدم الترشيده

حتتّ الشريعة على ضرورة ضبط الإنفاق وترشيده حفظاً

١- وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج ٢١، ص ٥٦٠.

٢- عوائد الأيام، المحقّق النراقي، ص ٦١٩.

٣- يونس، ٨٣.

لمقدّرات الأُمَّة من الضياع وصوناً للمجتمع من الفقر والعوز، فعن رسول الله ﷺ: إياكم والسرف في المال والنفقة، وعليكم بالاعتقاد، فما افتقر قوم قطّ اقتصدوا^(١).

وعن الإمام العسكريّ عليه السلام: عليك بالاعتقاد، وإياك والإسراف، فإنّه من فعل الشيطنة^(٢).

وعن رسول الله ﷺ: ما أخاف على أمتي الفقر ولكن أخاف عليهم سوء التدبير^(٣).

مجالات ترشيد الاستهلاك

١- ترشيد الإنفاق على المستوى الفرديّ: كصرف المال في الملاهي والأموال العبثية وتمضية الوقت بلا طائل كالسهرات الفارغة والرحلات غير الموجهة دون التفكير في تدبير المستقبل من قضايا الزواج والأسرة وطلب العلم.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: سبب التدمير سوء التدبير^(٤).

٢- ترشيد الإنفاق على مستوى الأسرة:

ويتجلّى في الترشيح في الملبس، كما جاء في صفات المتّقين عن أمير المؤمنين عليه السلام: "ملبسهم

الاعتقاد" والمأكل، قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٥).

١- كنز العمال، المتقي الهنديّ، ك، ٣، ص ٥٣.

٢- مستدرک سفينة البحار، الشيخ عليّ الشهروديّ، ج ٥، ص ٢٣.

٣- عوالي اللّعلي، الاحسائيّ، ج ٤، ص ٢٩.

٤- ميزان الحكمة، الريشهريّ، ج ٢- ص ١٢٣٣.

٥- الأعراف، ٣١.

وحاجات الأثاث والمقتنيات الضرورية للمنزل، فعن الإمام الصادق عليه السلام: للمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له^(١).
ووضع سياسة تتوازن بين الراتب وموارد الصرف وفي الانتباه للمسائل الصحيّة والعلميّة، فقد ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: حسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الإسراف^(٢).
وعنه عليه السلام: حسن التدبير ينمي قليل المال، وسوء التدبير يفني كثيره^(٣).
٣- ترشيد الإنفاق على مستوى المجتمع: ويتجلّى في عدم التفريط بالمال العامّ لأُمور شخصيّة، وصرف هذا المال في الموارد التي هي حاجة الناس الضرورية والإبتعاد عن مظاهر الترف عند المسؤولين، كما يتطلّب من الفرد التعاون في ترشيد استهلاك الطاقة والمياه وكافّة مقدّرات البلاد.
عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ القصد أمر يحبّه الله عزّ وجلّ، وإنّ السرف ييغضه الله حتّى طرحك للنواة فإنّها تصلح لشيء، وحتّى صبّك شرابك.
إنّ من أبرز آثار ونتائج عدم ترشيد الإنفاق ما نراه اليوم من تفاوت كبير بين طبقات المجتمع، ففي حين ترى فئات من

١- الخصال، الشيخ الصدوق، ص ١٢١.

٢- مستدرک سفينة البحار، الشيخ عليّ الشهروديّ، ج ٣، ص ٢٥٥.

٣- عيون الحكم والمواعظ، عليّ بن محمّد الليثيّ الواسطيّ، ص ٢٠٨/٢٠٩.

الناس تنعم بكافة وسائل الراحة ترى هناك الكثيرين ممن يرزحون تحت خطّ الفقر ويتوسّلون أبسط مقدرات الحياة.

وهذا الموضوع يقودنا إلى الحوار زينب عليها السلام أثناء مسيرة السبي وكيف كانت توزّع الطعام والماء على الأطفال والنساء بالمقدار الذي يكفيهم لتجاوز محتهم.

المحاضرة الثالثة: زهد القائد

الهدف

التعريف ببعض جوانب شخصية القائد وأنه القدوة والأسوة في حياته الخاصة.

تصدير الموضوع

عن الإمام عليّ عليه السلام: وإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرَوْضَهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِي أَمْنَةً يَوْمَ الْفِرْعَ الْأَكْبَرِ ^(١).
تعريف الزهد: عن الإمام الصادق عليه السلام: ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال أو تحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا أن لا

١ - نصح البلاغة قسم الكتب الرقم ٤٥.

تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله عزّ وجلّ.

شرائط الزهد

ذكر العلماء للزهد ثلاثة شرائط:

- ١- أن يكون الزهد ملكة عنده ومن طبعه لا أن يكون أمراً عارضاً، كالإنسان المريض الذي لا يملك رغبةً في الأكل والشرب، لكن ذلك بسبب مرض طارئ وليس من طباعه.
- ٢- أن يكون متمكناً من تحصيل الأمور الماديّة، فقد ورد في خطبة المتّقين: "أرادتهم الدنيا فلم يريدوها"^(١).

وقال تعالى: ﴿وَيُبْذَرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٢).

- ٣- أن يصرف الأمور الماديّة والماليّة التي يملكها في طاعة الله وفي سبيل أهداف سامية لا في مشتريات الدنيا وزخرفها.

الإمام عليّ عليه السلام القائد القدوة

- ١- العزوف عن الدنيا: عن الإمام عليّ عليه السلام: لو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز^(٣).
- ٢- الترشيده وعدم اتباع الهوى: "لكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطمعة"^(٤).

٣- التأسّي بأفقر الناس: "ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا

١ - نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢، ج ٢، ص ١٦١.

٢ - الحشر، ٩.

٣ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧١.

٤ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧١.

طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع" (١).

٤- القائد حامل همّ الأمة: "أو أبيت مبطاناً وحوالي بطون غرثى وأكباد حرّى" (٢).

٥- القيادة والمشاركة في المكاره: "أأقع من نفسي أن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره

الدهر" (٣).

٦- القيادة أسوة: "أو أكون لهم أسوة في جشوبة العيش".

٧- عدم الانشغال باللذائذ والمشتهيات: "فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة

همّها علفها" (٤).

زهد رسول الله ﷺ

وعن الإمام عليّ عليه السلام: ولقد كان (أي رسول الله) يأكل على الأرض, ويجلس جلسة العبد,

ويخصف بيده نعله, ويرقع بيده ثوبه, ويركب الحمار العاري, ويردف خلفه, ويكون الستر على

باب بيته ويكون فيه التصاوير, فيقول: يا فلانة - لإحدى زوجاته - غيبي عني فإني إذا نظرت إليه

ذكرت الدنيا وزخارفها" (٥).

زهد النبي عيسى عليه السلام

ويصف الإمام عليّ عليه السلام زهد النبي عيسى فيقول: فلقد كان يتوسّد الحجر, ويلبس الخشن,

ويأكل الجشب, وكان إدامه

١ - نهج البلاغة، خطبة ٤٥.

٢ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧١.

٣ - نهج البلاغة، ج ٣، ص ٧١.

٤ - روائع نهج البلاغة، ص ٨٣.

٥ - شرح أصول الكافي، ج ٨، ص ٣٨٠.

الجوع، وسراجہ بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت
الأرض للبهائم، ولم يكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يذلّه، دابته رجلاه
وخادمه يداه^(١)

وقد كان أصحاب الحسين عليه السلام من أزهد الناس، حيث تركوا كلّ شيء وراءهم ولم تغرهم الحياة
الدنيا وزينتها. تركوا المال والأهل والأوطان فداءً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام.

١ - نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٨.

الفهرس

٣	المقدمة
١١	الليلة الأولى
٢٥	الليلة الثانية
٤١	الليلة الثالثة
٥٧	الليلة الرابعة
٧٥	الليلة الخامسة
٨٨	الليلة السادسة
١٠٢	الليلة السابعة
١١٥	الليلة الثامنة
١٢٩	الليلة التاسعة
١٤٣	الليلة العاشرة
١٥٦	الفهرس